الوحدة العربية
خرافة بدون الإسلام

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٠٨

الوعي

العدد رقم (١٠٨) ـ السنة العاشرة ـ المحرّم ١٤١٧هـ ـ أيار ١٩٩٦م.

الدولة الكردية والمخططات الأميركية

نظرة في النصر

عدم أخذ الظنّي في العقيدة لا يعني تكذيب خبر الآحاد

الحزب والقيادة السياسية في الإسلام

دستور دولة الخلافة

خواطر بين الحج والهجرة

AL.WAIE

الوعي

السنة العاشرة – ١٠٨

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

بترخيص رقم«١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

إقرأ في هذا العدد (١٠٨)

صفحة

- دوداييف والعسكريون في بلاد الإسلام..... ١
- الحزب وقيادة السياسية في الإسلام..... ٤
- نظرة في النصر..... ٧
- في رحاب الوحي: الجهاد..... ٩
- الانتحار السياسي..... ١١
- الوحدة العربية خرافة..... ١٢
- الدولة الكردية والمخططات الأميركية..... ١٤
- حوار مفتوح: دستور الخلافة..... ١٨
- وقائع سياسية..... ٢١
- عدم أخذ الظن في العقيدة لا يعني تكذيب خبر الآحاد..... ٢٣
- أمة وشعوب..... ٢٨
- بين التوكل وترك الأسباب..... ٣٠
- بريد الوعي: المعتمد بن عباد..... ٣١
- شكل الحكم في الإسلام..... ٣٣
- خواطر بين الحج والهجرة..... ٣٤
- سلام الشجعان أم استسلام الجبناء..... ٣٨

المراسلات

S . Hassan
P. O. Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

ثمن النسخة

لبنان: ٧٥٠ ل.ل.
ألمانيا: ٣ مارك
أميركا: ٢,٥٠ دولار أميركي
كندا: ٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا: ٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا: ١ جنيه إسترليني
السويد ١٥ كورون سويدي
الدانمرك ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا: ٢ فرنك سويسري
النمسا: ٢٠ شلن
باكستان دولار أميركي
تركيا دولار أميركي
اليمن: ٢٥ ريالاً

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر
- لـ«الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في التصميم.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL-WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

بريطانيا
AL - WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9LW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44515
Scarborough, ONT. M1K 2P0

بلجيكا Belgique
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن:
السيد محمد عامر
ص ب ٢١١٢٥
صنعاء ـ اليمن

لبنان
بيروت – شوران
ص.ب. ١٣٥٠٩٩

U.S.A. أميركا
Al - WAIE
P.O.Box 366
Oxon Hill MD 20750

دوداييف والعسكريون والمثقفون في بلادالإسلام

تناقلت وكالات الأنباء ووسائل الإعلام العالمية يوم الأربعاء الرابع والعشرين من نيسان أبريل الماضي نبأ مصرع الزعيم الشاشاني جوهر دوداييف بعد أن تأكد ذلك من الجانبين الشاشاني والروسي بإصابته بصاروخ روسي أرداه شهيدا وهو يقوم بمكالمة هاتفية ومعه عديد من رجاله الذين كانوا يصحبونه في الميدان.

و تزامن مصرع رجل الحرب والدولة الشاشاني دوداييف واستشهاده بأيدي الكفرة الروس مع مصرع واستشهاد المئات من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان في جنوب لبنان من جراء القصف الجوي والبحري والميداني الوحشي الذي قام به أعداء الله ورسوله اليهود ومع تشريد مئات الألوف من المسلمين من ديارهم ومنازلهم ليهيموا على وجوههم فلا يجدون ملجأ لهم إلا هيئة الظلم المتحدة كالمستجير من الرمضاء بالنار. إن استشهاد دوداييف والمئات من مسلمي لبنان والآلاف من مسلمي البوسنة والشاشان قد فضح الحكومات والدول ومن ورائها المثقفين والعسكريين في العالم الإسلامي وعراهم وأظهر سوءاتهم.

فدوداييف رجل الدولة والحرب أبى أن يموت جبانا على فراشه كما يموت البعير ورؤساء الحكومات والدول في العالم الإسلامي...كما أبى أن يعيش ذليلاً يجلله خزي العبودية للروس الكفرة كما يجلل خزي العبودية للغرب حكام المسلمين قاطبة دون استثناء وقواد الجيوش وضباطها في العالم الإسلامي ومن ورائهم المثقفين كذلك .

وقد جاء مصرع رجل الحرب و الدولة دوداييف الذي تحدى دولة كبرى في الموقف الدولي ومن ورائها الدولة الأولى أمريكا التي تساندها في ضرب المسلمين الشاشان...جاء مصرعه البطولي هذا في ميدان الجهاد ضد الكفار الروس صفعة قوية في وجوه حكام المسلمين التي شاهت لا بل صرخة "مدوية" تهيب بالأمة الإسلامية ولاسيما المثقفين من أبنائها والعسكريين أن قد آن الأوان للإطاحة بكيانات الكفر والذل والمهانة التي أورثتنا دار البوار ، ثم جلب القائمين عليها أمام القضاء بتهمة

الجبن والخيانة وسرقة أقوات الأمة وإهدار أموالها في كل ما يغضب وجه الله تعالى ويسخطه. إذ لم يعد لهؤلاء المثقفين والعسكريين أي عذر أو حجة أمام الله وأمام الأمة بعد كل هذا الهوان والذل والاستسلام وبعد كل هذه الهرولة والارتماء في أحضان أعداء الله ورسوله من الأمريكيين والإنجليز والفرنسيين واليهود وبعد كل هذا التهافت من هؤلاء الحكام تهافت الذباب على الأقذار وحمئات الوباء.

استشهاد دوداييف في ميدان الجهاد

إن استشهاد دوداييف في ميدان الجهاد يهيب بالعسكريين والمثقفين من أبناء الأمة الإسلامية أن كفاكم ارتزاقا وتمسكاً بلعاعات الدنيا الفانية وتقاعسا عن نصرة دين الله ورفع كلمته وتثاقلا مريبا إلى الأرض..وكفاكم استبدالا الأدنى بالذي هو خير، ونكوصا على الأعقاب تريدون عرض الحياة الدنيا والله يريد الآخرة.. كما يهيب بالمثقفين خاصة أن كفاكم ندوات ومؤتمرات ومناقشات في القاهرة وبغداد وتونس ودمشق والرياض لبحث أدواركم في هذه المرحلة أو تلك من المراحل التي يمر بها المسلمون وكأنكم لم تسمعوا قوله تعالى أو تقرأوه ﴿ يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ كما يهيب سقوط رجل الحرب والدولة دوداييف شهيدا بهؤلاء المثقفين وبهؤلاء القادة من العسكريين أن كفاكم خنوعا وارتزاقا وارتماءً على المصالح الشخصية والامتيازات إذ لن يزيدكم ذلك إلا ذلا على ذل ومهانة على مهانة وهوانا على هوان ولن يدفع ذلك الأمة إلا إلى المزيد من الانهيار والذل والشتات...فذل الأمة ذل لكم وعزها عز لكم ولا غَرْوَ فحاضرها هو حاضركم ومستقبلها هو مستقبلكم سواء في الدنيا أو في الآخرة...فمالكم رضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا وبالذل من العز خلفاً...

يستشهد المسلمون ويجرحون ويشردون في لبنان والشاشان والبوسنة ويحاصرون ويجوعون ويموت أطفالهم في العراق وأنتم أيها العسكريون والمثقفون لائذون بالصمت المريب كصمت القبور وكأنه لا يعنيكم من أمر أمتكم شيء... وكأن ما يحيق بها من نوازل وكوارث ومصائب ونكبات واقع في كوكب آخر وليس على هذه الأرض أو حتى ليس في داركم؟

إن لوذانكم بهذا الصمت المريب لم يعد مقبولا من أحد حتى من أعدائكم الذين يقفون مشدوهين من هذا الصمت المريب، وأنتم أهل الحل والعقد كما يقولون. ألا ترون بأم أعينكم كيف راحت ذئاب الكفر تتناوش أمتكم من شتى الجهات ألا ترون اليهود،شر خلق الله و أذلهم،كيف راحوا يجوسون خلال الديار وكيف أضحوا في قلب ديار الإسلام يصولون ويجولون ولا تتحرك فيكم جارحة. مالكم ويحكم، يسلحكم الحكام أيها العسكريون لا للذود عن حياض الأمة بل لضرب هذه الأمة وإذلالها إذا تحركت ضدهم وللإطاحة بهم فما نفع هذا التسلح وما هي الفائدة منه؟ أليس هو إقراراً للأمة ثم إذلالا لها؟ مالكم ويحكم ألم تُحَدث أحدكم نفسه بذلك... ألم يتساءل أحدكم هذا التساؤل؟

افتتاحية العدد

وأنتم أيها المثقفون والمفكرون في ديار الإسلام يهيب بكم استشهاد رجل الحرب والدولة دودا ييف أن كفاكم لهاثا وراء المنافع الشخصية وأن كفاكم تغيرا للمواقف يمينا وشمالا وكفاكم رفعاً للشعارات الجوفاء...كما يهيب بكم أن تعلموا وأن تكونوا على يقين أن المثقف ليس هو الذي حمل الشهادات العالية وتسنم أعلى الدرجات في الدولة والمجتمع...وإنما المثقف هو الشخص الذي يحمل قضية يحيا من أجلها ويموت من أجلها. فالفكر والثقافة هما هذه القضية...وهي قضية مصيرية... لا يتخذ فيها إلا إجراء واحد هو إجراء الحياة أو الموت.

وأنتم بحملكم هذه القضية بوصفكم عيون الأمة من شأنكم والحالة هذه أن تقودوا أمتكم بها وأن تزحفوا بها على الدرب الخطر...لتبلغوا بها مصاف المجد في الدنيا وتنالوا بها أعلى الدرجات في الآخرة كما فعل المثقف الشاشاني رجل الحرب والدولة جوهر دودا ييف رحمه الله...فهو قد حمل قضية وهي تحرير الشاشان المسلمين من عبودية الروس الكفرة وانتزاع سيادتهم انتزاعا بالحديد والنار وبسيول من الدماء لا بمفاوضة الذل والاستسلام الذي يطلق عليه الخائن عرفات " سلام الشجعان "

فهلا قمتم أيها العسكريون والمثقفون إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين كما فعل رجل الحرب والدولة دودا ييف من قبل ، وكونوا عند قوله تعالى

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)

الحزب السياسي والقيادة السياسية واقعهما في الإسلام (٦)

بقلم . فتحي عبد الله

في الأمة الواحدة وفي المجتمع الواحد لا يتأتى وجود قيادتين سياسيتين مبدءتين في آن واحد ... وقد يتوهم الكثيرون وجود مثل هاتين القيادتين السياسيتين لما يظنونه من وجود شبه أو أوجه للشبه بينهما... ولو فرض وجود مثل هذا التشابه لاستحال وجودهما حركتين ... إذ لو كانتا كذلك لما كانتا إلا حركة واحدة وقيادة سياسية واحدة ... والمثل السائر على ألسنة الناس أن جوادين لا يربطان أمام مَذْوَد واحد... فمن نافلة القول إذن أن يقال... أو أن يجري التساؤل لم لا تتوحد الحركات الإسلامية وهي كلها تحمل فكرا واحدا وأهدافاً واحدة... إن مثل هذا التساؤل أو هذا القول غير وارد هنا فلو كانت الحركات تحمل فكرا واحدا وأهدافا واحدة لما كانت إلا حركة واحدة فقط .

هذه القيادة السياسية المبدئية ليست شخصا بحد ذاته وليست أشخاصا كذلك وانما هي فكرة كلية لمعت في ذهن شخص حباه الله من عمق التفكير واستنارته ومن الإحساس المرهف ما جعله يحلق بفكره هذا عن أجواء المجتمع رغم أنه يعيش فيه ويرتفع عن الواقع السيء الذي تتردى فيه الأمة في هذا المجتمع بجعله موضع التفكير لتغييره لا مصدر التفكير. فهو لا يستقي فكره إلا من الفكرة التي لمعت في ذهنه ومن طريقتها التي اهتدى إليها بتفكيره المستنير بعد أن صدق بالفكرة والطريقة تصديقا جازما لا يتطرق إليه أدنى شك أو ارتياب. ولما كان هذا الفكر الذي يحمله من أشرقت في ذهنه اللمعة الأولى للدعوة إليه فكرة عالمية عن الوجود تصحبها طريقة من جنسها لتنفيذها...فهو على هذا الأساس فكر عالمي لبني الإنسان في كل زمان ومكان لا يطيق أن يبقى حبيسا في ذهن من اهتدى إليه بل يدفعه دفعا ويسوقه سوقا إلى الدعوة إليه فيناقشه مع غيره من أبناء أمته لينتقل إليهم انتقالا طبيعيا بناءا على التصديق الجازم به ليصبح لديهم قناعات لا تحتاج إلى نقاش في قرارة نفوسهم و متى انتقلت الفكرة من خليتها الأولى إلى غيرها من الناس لا تعود هذه الفكرة ملكا لأحد بل تصبح ملكا للجماعة التي تلقتها وآمنت بها فينشأ من ذلك كيان فكري عقائدي يأخذ على عاتقه مسؤولية العمل لتغيير الواقع وهدم الكيانات السياسية القائمة ليحلّ هو محلها كي يقوم بعملية تنظيم المجتمع وإحداث النهضة .

هذا الكيان الفكري هو كل فكري شعوري وهو القيادة السياسية المبدئية الكفيلة بصرع أضخم الكيانات السياسية و أعتاها وهو قيادة تكون بادئ أمرها بطيئة الحركة ولكنها طويلة النفس بعيدة مدى الرؤية

السياسية ، ترى ما لا يرى الناس فتبصر ما وراء الجدار ومثل هذه القيادة السياسية لا يكون تكتلا روحيا ولا تكتلا علميا ولا تعليميا ولا تكتلا خيريا ولا منظمة قتالية ولا شيئا من هذا ولا ذاك وإنما هي تكتل سياسي روحها الفكرة التي قامت عليها وهي نواتها وهي سر حياتها.

وقيام مثل هذه القيادة السياسية أو الحزب السياسي أمر لا بد منه في مجتمع كالمجتمع القائم في العالم الإسلامي...لا بل إن الإسلام يفرض مثل هذه القيادة السياسية وهذا الحزب السياسي استجابة لأمر الله في محكم التنزيل ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ بغية إنهاض الأمة الإسلامية من كبوتها وانتشالها من الهوة السحيقة التي ما زالت تتردى فيها والانحدار الشديد الذي وصلت إليه ولتحررها من أفكار الكفر وأنظمته وأحكامه ومن سيطرة الدول الكافرة ونفوذها ولاسيما الدول الكبرى أشد أعداء الإسلام و المسلمين .

في الوقت الذي تعمل فيه هذه القيادة السياسية أو الحزب السياسي لإعادة دولة الخلافة الإسلامية إلى الوجود حتى يعود الحكم بما أنزل الله وتحمل رايات الجهاد لإنقاذ العالم من الأنظمة الوضعية الكافرة وجورها وفسادها وإفسادها كالرأسمالية والديموقراطية وغيرها من النظم التي تريد مشاركة الباري عز وجل في تنظيم شؤون حياة الناس.

حقيقة مهمة القيادة السياسية

ومسؤولية هذه القيادة السياسية لإنهاض الأمة الإسلامية من الانحدار الذي وصلت إليه تقتضي أن تقوم هذه القيادة بالعمل على رفع هذه الأمة فكريا عن طريق تغيير الأفكار والمفاهيم التي أدت إلى انحطاطها تغييرا جذريا شاملا وإيجاد أفكار الإسلام ومفاهيمه ومقاييسه الصحيحة لديها كي تقوم الأمة بتكييف سلوكها وتصرفاتها في الحياة وفق هذه الأفكار والمفاهيم والمقاييس الإسلامية .

وهذه العملية تعني إحداث الانقلاب الفكري الشعوري لدى الأمة الإسلامية حتى يتغير حالها ويتغير واقعها ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ وهي عملية تختلف كل الاختلاف عما عاشته هذه الأمة من عمليات أو محاولات لإنقاذها أو إنهاضها من كبوتها... فهي عملية فكرية سياسية بحتة لا تمت إلى الأعمال المادية بصلة كحمل السلاح مثلا ولا تمت إلى الأعمال الإصلاحية أو التربوية أو الخيرية أو التعاونية أو إصلاح الأخلاق أو إصلاح الأفراد بأي صلة مطلقا... لأن هذه كلها أعمال غفلت عن فساد المجتمع وسيطرة أفكار الكفر وأنظمته عليه...وإصلاحه لا يكون بمثل هذه الأعمال أبدا بل بإصلاح أفكاره ومشاعره وأنظمته مما يؤدي حتما إلى إصلاح أفراده... فالمجتمع ليس أفرادا فقط بل هو أفراد وعلاقات... والعمل يجب أن ينصب على العلاقات أي على الأفكار والمشاعر والأنظمة كما فعل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم حين حول المجتمع الجاهلي إلى مجتمع إسلامي... حيث عمل على تغيير العقائد الموجودة بأفكار العقيدة الإسلامية وعلى تغيير الأفكار والمفاهيم والعادات الجاهلية بأفكار الإسلام ومفاهيمه وأحكامه، ثم بتغيير مفاهيم الناس من ارتباطها بعقائد الجاهلية وعاداتها وأفكارها إلى الارتباط بالعقيدة الإسلامية... حتى قيض الله له أن يغير المجتمع في المدينة حيث أصبحت جمهرة أهلها تدين بالعقيدة الإسلامية وتتبنى أفكار الإسلام وأحكامه وعندها هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم وأصحابه بعد بيعة العقبة الثانية وأخذ يطبق الإسلام فأوجد بذلك المجتمع الإسلامي في المدينة ومن ثم في

الجزيرة العربية كلها. ولابد لهذه الحركة الجماعية أو القيادة السياسية المبدئية أن تفرق وهي تحمل الدعوة إلى فكرتها بين دار الكفر ودار الإسلام وهي بدورها لا بد أن تفرق بينهما كي تتبين كيفية العمل وكيفية حمل الدعوة إلى الإسلام... فالدار التي تعيش فيها هذه القيادة السياسية اليوم هي دار كفر لأنها تطبق أحكام الكفر وهي شبيهة بمكة أيام بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فحمل الدعوة فيها لا يكون إلا بالأعمال السياسية وليس بالأعمال المادية التي هي من عمل الفرد أو من عمل الدولة تماما كما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدعوة في مكة. حيث اقتصر على حملها فقط ولم يستعمل الأعمال المادية مع قدرته هو وأصحابه على استعمالها. فالمراد اليوم ليس تغيير حاكم حكم بأحكام الكفر في دار الإسلام حتى يشهر السلاح في وجهه بل المراد تغيير دار الكفر بأفكارها وأنظمتها .

مسؤولية الحزب السياسي

ومسؤولية هذه القيادة السياسية أو هذا الحزب السياسي لإعادة دولة الخلافة والحكم بما أنزل الله آتية من حيث أن الله سبحانه وتعالى أوجب على الأمة الإسلامية التقيد بسائر الأحكام الشرعية كما أوجب عليهم الحكم بما أنزل. ولا يتأتى ذلك إلا بوجود دولة إسلامية وخليفة للمسلمين يطبق الإسلام على الناس...والأمة الإسلامية مر عليها أكثر من سبعين عاما وهي تحكم بغير ما أنزل الله منذ هدم خلافتهم في استنبول في الحرب العالمية الأولى مما جعل دارهم دار كفر. والعمل لإعادة الخلافة الإسلامية وإعادة الحكم بما أنزل الله فرض حتمي على المسلمين يوجبه الإسلام ولا خيار لهم في ذلك ولا هوادة في شأنه وتقصير المسلمين في القيام به من أكبر المعاصي يعذبون عليه أشد العذاب من الله. لقوله صلى الله عليه وآله وسلم " من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" فالقعود عن هذا العمل قعود عن القيام بالفرض لا بل قعود عن القيام بأبي الفروض الذي يتوقف على وجوده إقامة أحكام الإسلام جميعها وهو الحكم بما أنزل الله لا بل يتوقف عليه إيجاد الإسلام حيا في معترك الحياة، " وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

وقد تلافت هذه القيادة السياسية إلى جانب هذه المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتقها أمام الله جميع النواقص وتبرأت من جميع الأسباب التي أدت إلى إخفاق التكتلات والحركات التي قامت وما تزال تقوم لإنهاض المسلمين بالإسلام... فأدركت بحمد الله الإسلام بفكرته وطريقته إدراكا فكريا دقيقا مما نزل به الوحي من كتاب الله وسنة رسوله ومما ارشدا إليه من إجماع الصحابة والقياس وجعلت الواقع موضع تفكيرها لتغيره وفق أحكام الإسلام والتزمت طريقة سيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سيره في حمل الدعوة والسير بها في مكة حتى أقام دولة الإسلام في المدينة وجعلت الرابط الذي يربط بين أفراد حركتها رباط العقيدة وما تبنته من أفكار الإسلام وأحكامه. فهي قيادة سياسية هاضمة لفكرتها مبصرة لطريقتها تعرف ما الذي يجب هدمه وما الذي يجب بناءه لأنها قامت على تفكير مستنير قائم على هدي الكتاب والسنة وما أرشدا إليه من إجماع الصحابة الكرام والقياس. جديرة بأن تحتضنها الأمة وأن تسير معها بل إن الواجب يحتم على الأمة الإسلامية أن تسير معها وأن تسلمها قيادتها لأنها هي القيادة السياسية الوحيدة التي التزمت في العالم الإسلامي بترسم سيرة الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وآله دون حيد قيد شعرة عنها ودون أن يثنيها أحد عن تحقيق غايتها وهي استئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية وحمل الدعوة .

نظرة في النصر

قال الله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾

في هذه الآية وعد الله الجماعة التي تؤمن بالعقيدة الإسلامية وتحسن العمل ومنه وعلى رأسه العمل لإقامة حكم الله في الأرض وعدها بالتمكين والاستخلاف والأمن فكل تكتل يأخذ وصف الجماعة ويتحقق فيه ما هو مطلوب منه في الآية من الإيمان وإحسان العمل فهو مشمول بوعد الله في هذه الآية ومنصور لا محالة طال به الزمن أم قصر .والجماعة ليست كل الناس غير أن النصر إنما يقع للجماعة في الأمة ووقوعه لها في الأمة يجعله نصرا لكل الأمة وليس للجماعة وحدها، لأنه لا يتصور الأمن والسناء والرفعة والمنعة لها من دون الناس فما يصيب الجماعة من ذلك يصيب الناس أيضا ولا كلام .

وأيضا فإن الاستخلاف والتمكين للجماعة يعني وجود دولة لهم وهي نصر من الله تعالى والدولة لا تكون للجماعة وحدها وإنما تكون للجماعة والأمة من أجل ذلك فإنه لا يمكن فهم قوله تعالى (وعد الله الذين..) بعيدا عن قوله (إن تنصروا الله ينصركم) أو قوله (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا...) وغيرها من الآيات التي تتعلق بنصر الأمة، فنصر الجماعة لا يمكن فصله عن نصر الأمة فلا يمكن أن يتحقق نصر الجماعة إلا ويتحقق معه نصر الأمة كما حصل مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة، فإن النصر الذي أصابه ومن معه أصاب أهل المدينة أيضا.

والأمة لا تنتصر حتى تؤدي شرط الله عليها من الإيمان والتقوى ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم..﴾ وليس شرطا على ذلك أن يقع من الأمة عن

بكرة أبيها فغلبة الخير للشر تكفي كما حصل في المدينة، كما أنه ليس شرطا حتى يغلب الخير أن يصبح أكثر أفراد الأمة حملة دعوة ولكن بالضرورة أن يغلب الذين يؤيدونها أولئك الذين يعملون في دعوتها، قال القاضي تقي الدين النبهاني رحمه الله تعالى " إن أعظم مما يجب أن يحصل على يد الحزب السياسي وجود الأفكار الإسلامية عند الناس وجودا بارزا يظهر في أحاديثهم ومناقشاتهم وأن يصل هذا الوجود إلى حد أن تبدو آثاره في علاقتهم كَبُدُوِّ صلاح الثمر عند نضجه، وما لم توجد هذه الأفكار فإنه لا يمكن أن تحمل الأمة الرسالة التي يحملها الحزب ولا يمكن أن يوجد وعي عام ينبثق عنه رأي عام " ونقول " وأن وجود وعي عام ينبثق عنه رأي عام أمر جوهري حتى يجوز للحزب السياسي أن يأخذ الحكم في أي جزء من مجاله ولهذا كان من أهم ما يجب أن يشغل ذهن كل فرد في الحزب أن توجد بين الناس الأفكار الإسلامية عن الإسلام كما تبناها الحزب ولا سيما الأفكار التي تعتبر من المقاييس والتي تؤثر على وجهة النظر في الحياة " وهذا يعني أن يتجه حملة الدعوة إلى الأمة يعملون فيها بكل ما أوتوا من قوة لإيجاد غالبية تفكر وتتصرف على أساس الإسلام، والنصر وعد من الله تعالى ووعد الله لا يتحقق بالأماني ولا يخضع للترتيبات العقلية لأنه وإن كان جميلا أن نقول مرتبين : الدولة أولا ثم نقوم ببناء الأمة فإن ذلك لا يعني أن نصر الله سيأتي على هذا النحو فنصر الله للأمة يأتي فقط إذا تحقق شرطه الذي دلت عليه النصوص وهو نصر الأمة لله ﴿ إن تنصروا الله ينصركم﴾

ونصر الأمة لله لا يعني أن تتمنى الإسلام ولا تعمل له، بل وتخالفه في الكثير من تصرفاتها، لأن مثل هذا لا يصدق عليه أن الأمة تنصر الله كما أنه لا يعتبر من نصر الله أن تؤيد الإسلام باعتبار المصلحة والمفسدة بل لابد أن يكون التأييد للإسلام حاصلا باعتبار ذلك واجبا شرعا . وحامل الدعوة قد يصيبه اليأس عند سماعه عن ضرورة الحصول على غالبية تتبنى الأفكار الإسلامية للإسلام ، وقد يرى كذلك أن تحقيق ذلك يحتاج إلى عشرات السنين وربما المئات ، وهذا خطأ كبير وذلك أن استجابة الأمة للدعوة ليس شرطا أن تكون على نفس الوتيرة فقد يعمل حامل الدعوة في الأمة بكل ما أوتي من قوة عشر سنين ولا يحصل فيها إلا على تأييد أفراد معدودين، وقد يعمل بعدها سنة واحدة في الأمة ويحصل فيها على تأييد جماهيرها، لكن هذا التأييد لم يكن ليحصل له لولا عمله الأول ،لأن تأييد الجماهير له نصر من الله تعالى سببه القيام بما أوجبه الله تعالى عليه في العمل الأول . قال القاضي تقي الدين النبهاني رحمه الله "والتأثير ليس ناجما عن كثرة الأفكار التي

التتمة صفحة ١٠

في رحاب الوحي

الجهاد

قال تعالى في سورة التوبة : ﴿ **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** ﴾ .

ذكر القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : فأمر سبحانه وتعالى بمقاتلة جميع الكفار لإصفاقهم- أي إجماعهم- على هذا الوصف وخص أهل الكتاب بالذكر إكراما لكتابهم ولكونهم عالمين بالتوحيد والرسل والشرائع والملل وخصوصاً ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وملته وأمته ، فلما أنكروه تأكدت عليهم الحجة وعظمت منهم الجريمة على محلهم .

قال ابن العربي أبو الوفاء علي بن عقيل في مجلس النظر يتلوها ويحتج بها ، قال (قاتلوا) وذلك أمر بالعقوبة ثم قال (الذين لا يؤمنون) وذلك بيان للذنب الذي أوجب العقوبة . وقوله : ولا باليوم الآخر تأكيدا للذنب في جانب الاعتقاد (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) زيادة للذنب في مخالفة الأعمال (ولا يدينون دين الحق) إشادة إلى تأكيد المعصية بالانحراف والمعاندة والأنفة عن الاستسلام ثم قال : (من الذين أوتوا الكتاب) تأكيداً للحجة لأنهم كانوا يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ويقول الإمام محمد بن أحمد الكلبي في تفسيره كتاب التسهيل لعلوم التنزيل في تفسير هذه الآية : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أمر بقتال أهل الكتاب ونفى عنهم الإيمان بالله ، لا كما يدعي حكام المسلمين اليوم من إثبات الإيمان لهم لقول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله ، ونفى عنهم الإيمان باليوم الآخر لأن اعتقادهم به فاسد ، فإنهم لا يقولون بالميعاد والحساب ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لأنهم يستحلون الميتة ولحم الخنزير ، وغير ذلك ولا يدينون دين الحق أي لا يدخلون الإسلام من الذين أوتوا الكتاب مبيناً للذين أمر الله بقتالهم .

وحين نزلت هذه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك لقتال النصارى .حتى يعطوا الجزية. اتفق العلماء على دفع الجزية من اليهود والنصارى ويلحق بهم المجوس . "عن يد" أي عن استسلام وانقياد "وهم صاغرون" أي أذلاء .

ويقول الأستاذ محمد علي الصابوني في صفوة التفاسير في تفسير هذه الآية :

(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أي فاقتلوا الذين لا يؤمنون إيمانًا صحيحاً بالله واليوم الآخر وان زعموا الإيمان فإن اليهود يقولون عزير ابن الله والنصارى يعتقدون بألوهية المسيح ويقولون بالتثليث

(ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) أي لا يحرمون ما حرم الله في كتابه ولا رسوله في سنته ، بل يأخذون بما شرعه لهم الأحبار والرهبان ، ولهذا يستحلون الخمر والخنزير وما شابههما ، (ولا يدينون دين الحق) أي لا يعتقدون بدين الإسلام الذي هو دين الحق . (من الذين أوتوا الكتاب) هذا بيان للمذكورين أي من هؤلاء المنحرفين من اليهود والنصارى الذين نزلت عليهم التوراة والإنجيل (حتى يعطوا الجزية عن يد) أي حتى يدفعوا الجزية لكم منقادين مستسلمين .وهم صاغرون أي أذلاء حقيرين مقهورين بسلطان الإسلام .

من هنا نرى أن الله عز وجل أمرنا بمقاتلة الكفار جميعاً حتى يدينوا بدين الإسلام أو يستسلموا لدين الإسلام وسلطانه لأن الله سبحانه وتعالى أرسل هذا الدين رحمة للعالمين ، للمسلم رحمة له في الدنيا وسعادة أبدية في الآخرة ، وللكافر رحمة له في الدنيا فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق البشر وأوجد فيهم الغرائز والحاجات العضوية التي تصدر عنها جميع أفعال البشر ولذلك جاء الله سبحانه وتعالى لهذه التصرفات بالحلول الصحيحة ولهذا وجب على المسلمين تبليغ هذا الدين للناس جميعاً ودعوتهم إليه ، فإما أن يؤمنوا به وإما أن يخضعوا لسلطانه . وإن أهل الكتاب هم كفار وليس كما يدعي الحكام و الملوك العرب ، ويصفونهم بالمؤمنين، والقتال لا يحصل إلا بوجود الإمام الذي يحمل راية الجهاد في سبيل الله ولذلك لا يمكن تحقيق هذا الفرض وهو الجهاد في سبيل الله إلا بإيجاد الدولة التي تحمل راية الجهاد . وإيجاد الإمام هو من أهم الفروض التي فرضها الله على المسلمين لأنه بدون الإمام تتعطل أحكام الشرع ويقعد المسلمون عن الجهاد ، فلا يصل هذا الدين إلى الناس كافة .

فإلى العمل لإيجاد الخلافة وتطبيق شرع الله وإزالة هذه المهانة والمذلة عن المسلمين ، ليعودوا كما كانوا وكما يجب أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس تدعوكم أيها المسلمون فإن لم تفعل ذلك فستبوء بغضب الله وستبقى المهانة والمذلة واقعين علينا .

قال تعالى :﴿ إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئا ﴾ أي إن لم تنفروا يعذبكم الله عذابا موجعا باستيلاء العدو عليكم في الدنيا كما هو حاصل الآن وبالنار المحرقة في الآخرة ويهلككم الله ويستبدل قوماً آخرين خيراً منكم يكونوا أسرع استجابة لرسوله وأطوع .

يقول القرطبي : فوجب بمقتضاها - أي هذه الآية - النفير للجهاد والخروج إلى الكفار لمقاتلتهم ، على أن تكون كلمة الله هي العليا . ويقول : العذاب الأليم هو في الدنيا باستيلاء العدو وبالنار في الآخرة . وطالما أنه لا يتوقع من هؤلاء الحكام تنفير الناس للجهاد في سبيل الله فإنهم فوق كونهم يحكمون بأنظمة الكفر فيجب على الأمة أن تغير عليهم وتغيرهم .

تتمة موضوع نظرة في النصر

أعطيت أو قلتها وإنما هو من حيث العقيدة آمن الله تعالى ووفق علم الله ومن حيث وصف الواقع المختلف باختلاف المجتمعات والناس ، فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مكة على عظمة القوة الروحية التي يملكها لم يؤثر في مجتمع مكة، ولم يؤثر في جماهير الناس فيها ولم يؤثر إلا في أفراد معدودين مع أنه مكث فيها ثلاث عشرة سنة ، ومصعب بن عمير أثر في سنة واحدة في المدينة في المجتمع والجماهير وأكثرية الأفكار في أهل المدينة".

من هنا يجب على حامل الدعوة أن يدرك عظمة عمله حين يتصل بالناس حتى وإن لم يظهر لعمله أثر على أرض الواقع لأن عمله هذا سبب عند الله في حصوله على تأييد الناس الذي هو نصر، وبهذا المفهوم يكون حامل الدعوة حصينا منيعا من اليأس والكلل، ممتلئاً بالأمل مالكا لكل سبب يجعل منه عزما لا يلين...

الانتحار السياسي

إن هذه الأمة بشعوبها المختلفة هي أمة إسلامية واحدة شاء المستعمر ذلك أم لم يشأ، رضي المضبوعون بالثقافات المستوردة والعملاء أم غضبوا، والأمة الإسلامية لا ترى لغير الإسلام سيادة عليها، ولن تقبل غير المسلمين حكاما لها، ولا غير نظام الإسلام نظاما لها، والغرب الكافر الحاقد يحارب الإسلام ويعمل لهدمه واجتثاثه من الجذور واستعمار أهله... والمسلمون يعلمون ذلك، فهم يحاربون الاستعمار، ويعتبرون كل دول الكفر دولا أجنبية عدوة لهم لا فرق بينها، وكلهم أعداء يجب طردهم من كل البلاد الإسلامية ولابد.

والأمة الإسلامية تعتبر كل استعانة بأجنبي خيانة، مهما كان نوع تلك الاستعانة، قال المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم (لا تستضيئوا بنار المشركين) وتعتبر كل ترويج أو دعاية لأجنبي خيانة مهما كان سبب هذا الترويج،وأن أي صداقة معه هي ضرب من الانتحار السياسي، فكلهم أعداء الله وأعداء الأمة، فالأمة الإسلامية تريد الرجوع إلى الإسلام عقيدة ينبثق عنها نظام حياة، وتريد أن تحكم بنظام الإسلام كاملا غير منقوص أو محرف، وتريد أن تعود لحمل المشعل من جديد لهداية الحيارى وإرشاد الجهلاء.

والأمة الإسلامية ابتليت باستعمار، فلا يجوز أن تستعين بمستعمر على مستعمر، لأن بلاء الاستعمار واحد، فإذا استعانت بأمريكا على روسيا لطردها من أفغانستان، أو بالصين على الإنجليز لطردهم من الخليج، أو بفرنسا على أمريكا لرفع نفوذها عن العراق، أو إذا روجت للديموقراطية العفنة كسبيل للنهضة والاستقلال،... تكون كالمستجير من الرمضاء بالنار، وتكون قد انتحرت سياسيا، وقتلت نفسها بيدها، فالاستعانة بكافر على كافر، أو بنظام كفر على نظام كفر آخر، خيانة للأمة وانتحار سياسي موجب غضب الله جالب للدمار والخزي في الدنيا والآخرة.

ولا يجوز لنا أن ننسى أن أعظم الخيانات للأمة وديتها، هي موالاة الكفار وعقد الصداقات مع الأعداء، وتأويل آيات الله تعالى القطعية الدلالة لتلائم خياناتهم من عقد صفقات الصلح والاستسلام مع أعداء الأمة الغاصبين لأرضها لتبرير خياناتهم، فذلك هو قمة الانتحار السياسي الجالب للدمار والهلاك والخزي في الدنيا والآخرة .

الوحدة العربية
خرافة لم تكن ولن تكون

الوحدة العربية ، لطالما ردد حكامنا وأبواقهم على اختلاف أذواقهم وانتماءاتهم هذه العبارة طوال سبعة عقود من الزمن ولم يتوصلوا حتى الآن إلى صياغة واضحة لمعالم تلك الوحدة رغم عشرات مؤتمرات القمة ، فهل ينقصهم من يزين لهم تلك الوحدة في كتاب ولو صغير مثلا ويقدمها لهم جاهزة على طبق من ذهب ، خاصة وأن قصورهم تعج بعشرات بل بمئات من المفكرين والمثقفين ممن هم رهن الإشارة .

في القديم توصل ملك التتار جنكيز خان إلى دستور يحكم به بلاده وشعبه سماه (الياسق) ومشت أمورهم بناء على ما جاء فيه من بنود وأحكام وصاروا أمة واحدة لها مبادئ وأهداف سعوا لتحقيقها فزحفوا بجيوشهم حتى أصابوا قلب الأمة الإسلامية فاستولوا على بغداد وبلاد الشام. واليوم يعجز حوالي أربعة وعشرين حاكما عن وضع ميثاق أو دستور لما ينادون به من دعاوى ربما تلذ لها أسماع السوقة والعامة .

ترى ما السبب ؟ أليس في الأمة مقومات تلك الوحدة كما يدرس طلبة المدارس وربما الجامعات في مناهجهم من وجود تلك المقومات من مثل اللغة الواحدة والدين والتاريخ المشترك ؟ أليس في الأمة قابلية للانضواء تحت لواء تلك الوحدة ؟ ألم ينادِ بها الشعراء رجحاً من الزمن ؟ قال أحدهم :

في طريق الشمس عودي وأعيدي　　عزة الشرق على وجه الوجود

وقال آخر :

بلاد العرب أوطاني　　من الشام لبغداد　　و ...الخ

ولكن مازالت البلاد متفرقة والأمة ممزقة . إن هذا أمر يثير العجب وحيرة تبعث الشك وعبرة لابد أن يعتبر بها من لا يقبل لعقله وتفكيره أن يدور في حلقة مفرغة يعود منها من حيث بدأ دون أن يصل إلى شيء له معنى مُتصور. إن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من تفسير واحد لذلك الإخفاق كي نضع الكي على الجرح والنقاط على الحروف مباشرة . نقول : إن تلك الوحدة المزعومة لا أصل لها و لا فصل وليس لها معان وحقائق ثابتة أو حتى ممكنة الحصول ، بل إنها خالية من أي فكر مبدئي صحيح أو غير صحيح . ويكفيها صدقا أنه لم تُرسم حتى الآن لها صورة واضحة ممن ينادي بها . إنها ثوب خرق لم يستر عورة صاحبه ، ولا حتى تحت شعار القومية العربية الواحدة فكيف سيركب هذا الثوب على أمة خلعته ونبذته مدة أربعة عشر قرناً من الزمن وأبدلها رب

العزة بما هو خير - بثوب الإسلام - إنها محاولة صعبة بل ليس لها قانون ينفذها معادلة تلك الوحدة رغم وجود ما يسمى بالجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي فكلها مؤسسات صورية / ترقى إلى العمل مطلقاً فرغم وجود معاهدة دفاع مشترك إلا أنها ميتة في حقيقتها بل لا وجود لها أصلاً ولم يكن لها دور في أي نزاع داخلي أو خارجي وقع على أمة تلك المعاهدة، ومثلها السوق العربية الموحدة فأين هي وأين دورها على غرار السوق الأوروبية المشتركة . أنى يكون ذلك والقوى الأجنبية هي التي أوجدتها صورياً حتى تلهي الأمة عن التفكير في قضيتها المصيرية إن العاقل من يتعظ بغيره ، قديما حاول العرب قبل الإسلام في جاهليتهم أن يتحدوا دون أن يضعوا أساساً لذلك الاتحاد فرغم أن دياناتهم كانت واحدة وهي عبادة الأصنام التي كانت موضوعة في الكعبة وكانوا يحجون إليها كل عام ويطوفون حولها ويعظمونها إلا أنهم بعد الحج يذهب كل إلى سبيله بل وكانت تقوم بينهم الحروب الطويلة من مثل داحس والغبراء والبسوس والتي كانت تأكل الأخضر واليابس لأتفه الأسباب . ولم يُعرف عن العرب أنهم اتحدوا إلا جزئيا ومؤقتا في يوم ذي قار ضد الفرس فثاروا بدافع الغيرة والتخوف، وبعد دحر الفرس عادوا من جديد يصارع بعضهم بعضاً السيادة والسلطان حتى أنعم الله عليهم بالإسلام . فعجبا لتلك الوحدة، إنها لم تقوَ على العمل حتى في أوقات النصر ولم تدم رغم بشائر الأمل ولو لوقت قصير يسير. فأي وحدة تلك؟ لقد جربت أمتنا في هذا القرن مثل تلك الوحدة المجردة من الإسلام بين مصر وسوريا بقيادة عبد الناصر ولم تستمر إلا ثلاث سنوات ثم عدنا كما كنا. إذاً لماذا نلبس ثوباً قد عجز عن ستر صاحبه في الماضي والحاضر في صورته المجردة؟ لماذا نجري وراء رابطة ضعيفة مؤقتة ليس لها نظام ولا عقيدة تحمل فكرة كلية عن هذا الوجود بل ليس لها فكر أصلاً. قال تعالى ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ لماذا نستبدل بالذي هو خير الذي هو أدنى؟ لماذا نساق حيث يريد الأعداء. الأعداء عرفوا سر قوتنا فعملوا على تمزيقنا أشلاء ، إذا نامت وإذا قامت رداها الخزي والعار ما دامت تلتحف برداء رث غطاها به الاستعمار ونصّب عليها من يبقي لهم ذلك الرداء يضمرون به كل مريد للنهضة. لماذا نجري وراء سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً بل وجد حتفه عنده فغاب كما غاب غيره ممن سبقه على درب الخسة والدناءة.

أيتها الأمة الكريمة : إنه لم يثبت أن العرب قد توحدوا ودامت وحدتهم إلا تحت لواء الإسلام فإذا انسلخوا عنه صاروا كشياه تائهة في ليلة مطيرة ليس لها مأوى يؤويها ولا راع يرعاها. قال الشاعر :

كالعيس في الصحراء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

نقول : لو كانت القومية العربية شعار أسلافنا ممن حملوا الإسلام لما دخل في الدين أحد ولما أصبح المسلمون أكثر من مليار في العالم. فماذا نقول لهؤلاء المسلمين ممن هم خارج القومية العربية؟ أنتركهم أم يتركوننا؟ إننا وإياهم أمة واحدة ذات عقيدة واحدة من مشرقها إلى مغربها ولن تلبس أمتنا الإسلامية في نهاية المطاف إلا ثوب الإسلام رداءً لها يسترها ويحميها وتنباهى به ثم تنطلق نحو الآفاق الموعودة بها رغم كيد الكائدين وحقد الخونة والمتآمرين. قال تعالى ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾

فهلمّوا أيها المسلمون ، إلى إقامة دولة الخلافة - دولة العز والمجد والمنعة - دولة الوحدة الإسلامية على أساس الإسلام وحده.

الدولة الكردية والمخططات الأمريكية

المفاوضات بين العراق والأمم المتحدة للتوصل إلى اتفاق حول "النفط من أجل الغذاء" طالت أكثر من المتوقع لأن أمريكا تعمل من وراء ستار على عرقلة أي اتفاق لا يدفع باتجاه تكريس تقسيم العراق الواقعي وإيجاد دولة كردية . فأمريكا تريد أن تقتطع الأمم المتحدة المبالغ المخصصة للمنطقة الكردية وشراء ما يلزم من مواد غذائية ودوائية وتوزيعها على الأكراد من غير تدخل من الحكومة العراقية ، بينما تعارض الحكومة العراقية هذا الإجراء لأنه يتعارض مع السيادة العراقية على شمال العراق فتطالب أن يتم كل ذلك عن طريقها بإشراف الأمم المتحدة أو على الأقل أن يكون لها دور بارز في ذلك .

تعمل أمريكا على تقسيم العراق منذ أن استولى عبد الكريم قاسم على الحكم سنة ١٩٥٨م ، فقد طرحت عليه فكرة أن يكون العراق دولة اتحادية من ثلاثة أقسام . ولم تتراجع أمريكا منذئذ عن مخططها ، وهي تغتنم الآن فرصة الحصار على العراق والمناطق الآمنة لتكريس التقسيم فيصبح أمراً واقعاً ، فكلما طال الحصار وطال بقاء المناطق الآمنة ، كلما تكرس التقسيم . ولما كثرت المطالبات برفع الحصار أخذت أمريكا تصعد من حملتها للتقسيم وإخراج دولة كردية إلى الوجود . وإخراج دولة كردية في شمال العراق يقتضي موافقة الأكراد أنفسهم وموافقة الدول الإقليمية المعنية وبخاصة تركية . لذلك تسير أمريكا في اتجاهين ، أولهما المصالحة بين الجماعات الكردية لإيجاد بُنية سلطوية كردية، وبخاصة بين الحزبين الكبيرين، الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال الطالباني ، والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني. وثانيهما إقناع تركية بالفكرة .

من أجل هذا أخذت أمريكا في إرسال مبعوثين لشمال العراق لإيجاد المصالحة الكردية ، فقد أرسلت وفوداً من الكونغرس ، وأرسلت المسؤول عن شمال الخليج في وزارة الخارجية ، روبرت دويتش الذي زار شمال العراق آخر مرة في منتصف تشرين ثاني ١٩٩٥م ، وينوي القيام بزيارة جديدة قبل نهاية نيسان الجاري . كما جمعت الحزبين الكبيرين في مباحثات مصالحة في إيرلندة في شهري آب وأيلول سنة ١٩٩٥م ، وهددتهما بقطع المساعدة الأمريكية إذا لم يلتزما بالمصالحة، ولم يعملا على إعادة العمل في المؤسسات الكردية السياسية، كما تعمل أمريكا على إجراء انتخابات بلدية في شهر أيار القادم كجزء من إيجاد البُنية التحتية السياسية للدولة.

وثانيهما إرسال مبعوثين إلى تركية . فقد أرسلت أمريكا في شهر آب نائب رئيس الاستخبارات الوطني السابق الخبير الاستراتيجي في شؤون الشرق الأوسط ، غراهام فاولر، إلى أنقرة لإقناع الأتراك بتقسيم

العراق وإيجاد دولة كردية في شمال العراق . التقى فاولر بالعديد من المسؤولين والباحثين الأتراك وعرض عليهم وجهة النظر الأمريكية . ومما قاله لهم " إن العراق يجب أن ينقسم إلى ثلاثة أقسام ، وبهذا ترتاح تركية ولكن لا يمكن تقسيم العراق إلا بموافقة تركية ، غير أن أمريكا مصممة على خطتها لإقامة دولة كردية". وفي الخامس من أيلول سنة ١٩٩٥م أرسلت أمريكا مساعد وزير الخارجية ريتشارد هولبروك ، إلى أنقرة للغرض نفسه . التقى هولبروك الرئيس ديميريل وقال له " الإطاحة بصدام صعبة جداً ، وحتى لو ذهب فمن الصعوبة بمكان أن يتأسس نظام ديمقراطي بدلاً منه ، والحل الأفضل هو الحل الفيدرالي في العراق " . فرد عليه ديميريل بقوله " من الضروري حماية وحدة أراضي العراق لأن الفيدرالية تعني التقسيم ، وهي تطال تركية" . فديميريل يدرك أن أمريكا تريد التقسيم وأن الفيدرالية ليست سوى مرحلة أولى نحو الاستقلال الكردي .

أما بريطانيا فإنها تعارض بشدة تقسيم العراق ، وقد عبر عن موقفها هذا وزير الخارجية السابق ، دوغلاس هيرد . ووزير الدولة للشؤون الخارجية السابق (وزير الزراعة الحالي) ، دوغلاس هوغ ، بألفاظ حازمة وجازمة في مقابلتين صحفيتين . قال هوغ في مقابلة مع جريدة الحياة ما يلي ، " أنا متأكد من أن الأتراك سينسحبون من شمال العراق ، وسياستنا الواضحة تجاه العراق تقوم على عدم تأييد أو تشجيع أية محاولة ترمي إلى قيام دولة كردية مستقلة داخل دولة العراق بحدوده الدولية. نحن نؤمن بضرورة بقاء العراق دولة موحدة ضمن حدوده الدولية المعترف بها ، وإننا نعارض بكل إمكاناتنا تقسيمه . نحن نؤمن بأن حل مشكلة الأكراد في العراق ممكن بإقامة منطقة لهم تتمتع بالحكم الذاتي ، ولا نؤيد أو ندعم أي مشروع يهدف إلى إقامة دولة كردية مستقلة عن العراق . ونحن متفقون مع الأتراك في هذا الموضوع . فتركية لا تسعى إلى و لاتريد ، إقامة دولة كردية ضمن العراق ، بل تقف مع مشروع الحكم الذاتي . وإذا كنا على خلاف مع حكومة صدام فإن ذلك لا يعني أننا نرغب في تقسيم العراق . بل نؤمن بأهمية بقاء العراق دولة موحدة مستقلة تحترم حقوق مواطنيها . إن حرصنا على وحدة العراق كان من بين الأسباب التي حملتنا على عدم دخوله بعد تحرير الكويت . ولا أرى أن هناك ما يبرر المخاوف السائدة على وحدة العراق ، علماً بأننا نفهم قلق بعضهم على هذه الوحدة . نحن ضد تقسيم العراق بوضوح وبشدة ".

لذلك فإن تفسير طرح الملك حسين للكونفدرالية في العراق إنما يكون في ضوء الموقف البريطاني هذا. فالملك حسين طرح الكونفيدرالية كأحد الخيارات وليس خياراً وحيداً . وقد طرحها في سعيه لجمع المعارضة العراقية المتنافرة التوجهات ، وفي ظل انزعاج أمريكا وعملائها من تبنيه لملف العراق وسعيه لإجراء تغيير لنظام الحكم فيه . لذلك فإن طرحه لا يعدو كونه محاولة لاسترضاء أمريكا واسترضاء المعارضة العراقية، أي ليس طرحاً حقيقياً .

وانطلاقاً من موقفها هذا عرضت بريطانيا حلاً وسطاً بين العراق والأمم المتحدة يقول بأن تُوجّه حكومة العراق كتباً خطية للأمم المتحدة تفوضها فيها باقتطاع مبالغ محددة مخصصة للمناطق الكردية وبشراء المواد الغذائية والدوائية . فهذا الحل يُثبت من جهة سيادة حكومة بغداد على الشمال ، ويعطي من جهة أخرى الأمم المتحدة التصرف . وبريطانيا معنية بنجاح المفاوضات ، إذ كان مندوبها الدائم في مجلس الأمن وَعَد مجلس الأمن ، لدى مراجعته الشاملة السابقة للعقوبات ، أن تتوسط حكومته لدى حكومة العراق للقبول بالقرار ٨٨٦ موضع التفاوض والذي يقضي بالسماح للعراق ببيع مقدار محدد من النفط من أجل

الغذاء .

وتعتمد بريطانيا في إفشال المساعي الأمريكية على معارضة الدول الإقليمية المعنية وعلى عملائها من الأكراد أنفسهم . فقد عمدت تركية وإيران وسورية ، بعد حرب الخليج الثانية ، إلى عقد مؤتمرات دورية على مستوى وزراء الخارجية للحيلولة دون إقامة دولة كردية في شمال العراق ، والدعوة إلى عدم تدخل الدول الأجنبية في شؤونه الداخلية . و تركية معنية أكثر من غيرها بقضية الأكراد بسبب ثورة حزب العمال الكردستاني التركي الذي يسعى لفصل أكراد تركية، ولأن في تركية ما يقارب الخمسة عشر مليون كردي يقطنون في مناطق واسعة من تركية . لذلك فإن تركية لاتكتفي بمراقبة ما يجري عن كثب وإنما تتحرك عملياً للحيلولة دون إقامة دولة كردية في شمال العراق .وقد كان رد الرئيس ديميريل على هولبروك في منتهى الوضوح. كما شاركت في لقاءات إيرلندة بصفة مراقب للإطلاع على ما يجري ولبيان أنها لا تريد في شمال العراق وضعاً يخالف رغبتها.

وتعتبر تركية أن شمال العراق ليس منطقة كردية خالصة لوجود عدد كبير من التركمان تقدرهم تركية بمليونين وثلاثمائة ألف إنسان يقطنون في المنطقة الممتدة من الموصل وكركوك إلى الحدود التركية . وقد قال أمين عام وزارة الخارجية التركية أنور أوميمن " من الخطأ تعريف شمال العراق على أنه منطقة كردية " .

كما أرسلت الحكومة التركية وفداً التقى روبرت دوينش في شمال العراق في منتصف تشرين الثاني الماضي حيث أعرب الوفد عن معارضة تركية للاقتراح الأمريكي إجراء انتخابات بلدية لأنها تتعارض مع وحدة أراضي ، و أن أية انتخابات ، ولو كانت بلدية ، قبل الاتفاق مع بغداد تعني تحضير أرضية لتأسيس دولة كردية مستقلة. وقد علق رئيس حزب الوطن الأم ، يلماظ ، في لقاء مع الرئيس ديميريل على مباحثات إيرلندة بقوله " إن اجتماعات دبلن تمضي إلى دولة كردية مستقلة ، وأخشى أن نكون أداة لذلك ، إن القلق ينتابني " . فأجابه ديميريل " وأنا أشاركك هذا القلق " .

ويزيد غياب سلطة بغداد عن شمال العراق من قلق تركية وحرجها ، ذلك أن حزب العمال الكردستاني يتخذ من شمال العراق قاعدة للتجمع والتسلح والتدريب وقاعدة انطلاق إلى داخل الحدود التركية . اضطر هذا الوضع الشائك الجيش التركي إلى اجتياز الحدود العراقية مرات عديدة لضرب تجمعات حزب العمال الكردستاني وكانت آخرها في آذار - نيسان من العام الماضي عندما اجتازت الحدود قوة تركية كبيرة قوامها خمسة وثلاثون ألف جندي. أدت تلك الحملة إلى توتر في العلاقات الأمريكية - التركية . فقد قام وزير الخارجية التركي ، إردال إينونو (رئيس حزب الشعب الجمهوري عندئذ) ، وقد قال مسؤول أمريكي كبير إثر اجتماعه مع إينونو " لم نتوصل إلى أي موعد للانسحاب ، نود أن يُحدَّد لنا موعد " . أما كريستوفر فقال إن دعم الولايات المتحدة لتركية "يتوقف على احترام تركية لتعهداتها بشأن مدة عمليتها في شمال العراق واحترام حقوق الإنسان " ، وقال إنه شدّد على هذه النقطة خلال لقائه مع وزير الخارجية التركي . ثم عاد كريستوفر فقال " إن على تركية أن تعلن عن موعد للانسحاب قبل زيارة تشيلر للولايات المتحدة " . ولما قامت تشيلر في ١٩/ ٤ بزيارة أمريكا عمدت وسائل الإعلام الأمريكية إلى عدم إبراز الزيارة .

اضطرت أمريكا إزاء هذا الموقف التركي إلى إرسال وفد كبير إلى أنقرة برئاسة العقل المدبّر في وزارة الخارجية، مساعد وزير الخارجية ، ستروب تالبوت .ولأهمية الموضوع أمضى الوفد ثلاثة أيام في أنقرة . وفي نهاية الزيارة أكد تالبوت للصحفيين وجود خلافات مع الحكومة التركية ، وقال " لقد حصلنا على ضمانات

لتحديد المدى والمدة للحملة » .

ما من شك في أن قوة المطرقة المتمركزة في تركية لحماية الأكراد في شمال العراق عامل هام في تنفيذ المخطط الأمريكي . وقد سلّط رئيس الأركان التركي السابق دوغان غوريش الضوء عليها بقوله إن الغرب كان يريد من خلال قوة المطرقة تأسيس دولة كردية ، لكن معارضة تركية ودول المنطقة حالت دون ذلك . وقوة المطرقة هذه أضحت جزءاً هاماً من الترتيبات في المنطقة تبتز أمريكا تركية لتجدد لها بحيث يصعب على تركية ترحيلها ، لكن الانتخابات التركية الأخيرة أفرزت غالبية برلمانية من حزب الرفاه، وحزب الوطن الأم ، وحزب اليسار الديمقراطي ، وحزب الشعب الجمهوري ، ضد بقائها وقد وعد أجاويد يلماظ بأنه سيدعم حكومته من خارجها إذا هو أعاد النظر في عمل قوة المطرقة .

وقد يرد تساؤل مفاده أنه ما دامت أمريكا تريد تقسيم العراق فلماذا لم تتقدم قواتها إلى بغداد لدى هزيمة الجيش العراقي فتسقط نظام صدام حسين وتفرض التقسيم ؟ أجاب بوش في جولته قبل أيام في منطقة الخليج على هذا التساؤل أو على الجانب الأهم منه عندما قال بأن تقدم القوات نحو بغداد كان من شأنه أن يؤدي إلى تفكك الحلف . لكن الحلف لم يكن ليتفكك ، كما ادّعى بوش ، جرّاء المواقف التي كانت ستتخذها الدول العربية المشاركة في الحلف ، جرّاء المواقف التي اتخذها بعض حلفائه الآخرين على رأسهم بريطانيا وفرنسا . وما جاء في تصريح هوغ المذكور سابقاً بقوله « إنّ حرصنا على وحدة العراق كان من بين الأسباب التي حملتنا على عدم دخوله بعد تحرير الكويت » واضح كل الوضوح . وقال وزير الخارجية البريطاني ، دوجلاس هيرد عند انتهاء الحرب بهذا الشأن « ليس من شأن دول التحالف أن تحدد مَن الذي يجب أن يحكم العراق ، كما لا يمكن جعل صدام شخصياً يتحمل مسؤولية الفظائع التي ارتكبها نظامه». أما وزير خارجية فرنسا ، رولان دوما ، فقال « إن فرنسا غير معنية بتغيير النظام العراقي الحالي، ولن تساهم في حملة لعزل صدام حسين عن الحكم». وحتى تدلل بريطانيا على جدية موقفها أمَرت قواتها بوقف القتال قبل موافقة بوش بما يزيد عن ست وثلاثين ساعة. ونتيجة لمواقف حلفائه اضطرب بوش للاكتفاء بالمراهنة على انتفاضة الجيش والشعب في العراق إثر هزيمة العراق المنكَرة . كان بوش يحرّض الشعب والجيش العراقيين للثورة والإطاحة بنظام صدام حسين ، فقال في ١٥ شباط ١٩٩١ « هناك طريقة أخرى لوقف نزيف الدم ، وهذا عائد للقوات المسلحة العراقية والشعب العراقي في أن يكون زمام الأمور بأيديهم لإجبار الديكتاتور صدام حسين على التخلي عن السلطة » . ولما اندلعت انتفاضة الشيعة في جنوب العراق في الأول من آذار جرى تذكير أمريكي بأنه سبق أن أعلن الرئيس بوش للشعب العراقي « أنه إذا أطاح بصدام فإن ذلك سيسهل قبول عودة العراق إلى عائلة الدول المحبة للسلام » . لكن حلفاءه كانوا لهم أيضاً رأي آخر في هذا الأمر . فلما أخذ الإيرانيون يتدفقون على جنوب العراق لدعم الانتفاضة طار وزير الدولة البريطاني إلى طهران لتحذير إيران من مغبة التدخل في شؤون العراق الداخلية مما كان له أثر كبير في فشل الانتفاضة في العراق بأكمله . وهكذا انتقلت المراهنة الأمريكية من المراهنة على الانتفاضة إلى المراهنة على أن تتحول المناطق الآمنة في ظل الحراب الأمريكية إلى كيانات مستقلة . من أجل هذا حاول كلينتون في الأزمة التي اختلقها مع العراق في خريف ١٩٩٤ توسيع المنطقة المحظورة في جنوب العراق ، لكنه فشل في استصدار قرار من مجلس الأمن بسبب معارضة الدول الكبرى الأخرى في مجلس الأمن .

حوار مفتوح حول : دستور دولة الخلافة

المادة ٣٦:

الخليفة مقيد في التبني بالأحكام الشرعية فيحرم عليه أن يتبنى حكماً لم يستنبط استنباطاً صحيحاً من الأدلة الشرعية ، وهو مقيد بما تبناه من أحكام ، وبما التزمه من طريقة استنباط، فلا يجوز له أن يتبنى حكماً استنبط حسب طريقة تناقض الطريقة التي تبناها، ولا أن يعطي أمراً يناقض الأحكام التي تبناها .

وفيها أمران اثنان : أحدهما تقيد الخليفة في التبني للأحكام بالأحكام الشرعية، أي تقيده بالتشريع ومن القوانين بالشريعة الإسلامية، فلا يجوز له أن يتبنى من خلالها لأن خلالها أحكام كفر. فإن تبنى حكماً من غيرها وهو يعرف أنه تبنى من غير الشريعة الإسلامية فإنه ينطبق عليه قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ فإن اعتقد بالحكم الذي تبناه فقد كفر وارتد عن الإسلام، وإن لم يعتقد به ولكن أخذه على اعتبار أنه لا يخالف الإسلام كما كان يفعل خلفاء بني عثمان في أواخر أيامهم فإنه يحرم عليه ذلك ولا يكفر، وأما إن كانت له شبهة الدليل كمن يشرع حكماً ليس له دليل لمصلحة رآها هو، واستند إلى قاعدة المصالح المرسلة، أو قاعدة سد الذرائع، أو مآلات الأفعال، أو ما شاكل ذلك فإنه إن كان يرى أن هذه قواعد شرعية وأدلة شرعية فلا يحرم عليه ولا يكفر ولكنه مخطئ ويعتبر ما استنبطه حكماً شرعياً في نظر جميع المسلمين، وتجب طاعته إن تبناه الخليفة لأنه حكم شرعي وله شبهة الدليل، وإن كان مخطئاً في الدليل، لأنه كالمخطئ في الاستنباط من الدليل. وعلى أي حال يجب على الخليفة أن يتقيد بالتبني بالشريعة الإسلامية، وأن يتقيد بالتبني فيها الأحكام الشرعية المستنبطة استنباطاً صحيحاً من الأدلة الشرعية. والدليل على ذلك :

أولاً : ما فرضه الله على كل مسلم خليفة كان أو غير خليفة بأن يسير أعماله بحسب الأحكام الشرعية بحتم

عليه أن يتبنى حكماً معيناً حين يتعدد فهم خطاب الشارع، أي حين يتعدد الحكم الشرعي، فصار التبني لحكم معين فيما تعدد من أحكام واجباً على كل مسلم حين يريد القيام بالعمل، أي حين يريد تطبيق الحكم، فهو واجب على الخليفة حين يقوم بعمله وهو الحكم .

وثانيا : نص البيعة التي يبايع عليها الخليفة تلزمه بالتزام الشريعة الإسلامية، إذ أنها بيعة على الكتاب والسنة، فلا يحل له أن يخرج عنها، بل يكفر إن خرج عنها معتقداً، ويكون عاصياً إذا خرج عنها غير معتقد.

وثالثا : أن الخليفة منصوب لتنفيذ الشرع فلا يحل له يأخذ من غير الشرع لينفذه على المسلمين، لأن الشرع نهى عن ذلك بشكل جازم وصل إلى درجة نفي الإيمان عن تحكيم غير الإسلام، وهو قرينة على الجزم. فمعناه أن الخليفة مقيد في تبنيه الأحكام، أي في سن القوانين بالأحكام الشرعية وحدها، فإذا سن قوانين من غيرها كفر إن اعتقد به وكان عاصياً إن لم يعتقد به.

فهذه الأدلة الثلاثة أدلة الأمر الأول الذي في هذه المادة، أما الأمر الثاني الذي فيها فهو أن الخليفة مقيد بما تبناه من أحكام، وبما التزم من طريقة استنباط، والدليل على ذلك هو أن الحكم الشرعي الذي ينفذه الخليفة هو الحكم الشرعي في حقه هو، لا في حق غيره، أي الحكم الشرعي الذي تبناه ليسير أعماله بحسبه وليس أي حكم شرعي. فإذا استنبط الخليفة حكماً، أو قلد في حكم، كان هذا الحكم الشرعي هو حكم الله في حقه، وكان مقيداً في تبنيه للمسلمين بهذا الحكم الشرعي ولا يحل له أن يتبنى خلافه لأنه لا يعتبر حكم الله في حقه فلا يكون حكماً شرعياً بالنسبة له وبالتالي لا يكون حكماً شرعياً بالنسبة للمسلمين ولذلك كان مقيداً في أوامره التي يصدرها للرعية بهذا الحكم الشرعي الذي تبناه، ولا يحل له أن يصدر أمراً على خلاف ما تبنى من أحكام ،

لأنه لا يعتبر ذلك الأمر الذي أصدره حكم الله في حقه، فلا يكون حكماً شرعياً بالنسبة له، وبالتالي لا يكون حكماً شرعياً بالنسبة للمسلمين، فيكون كأنه أصدر أمراً على غير الحكم الشرعي. ومن هنا كان لا يجوز له أن يصدر أمراً خلاف ما تبناه من أحكام.

وأيضا فإن طريقة الاستنباط يتغير بحسبها فهم الحكم الشرعي، فإذا كان الخليفة يرى أن علة الحكم تعتبر علة شرعية إذا أخذت من نص شرعي، ولا يرى أن المصلحة علة شرعية، ولا يرى أن المصالح المرسلة دليلاً شرعياً. إذا رأى ذلك فقد عين لنفسه طريقة الاستنباط، وحينئذ يجب أن يتقيد بها، فلا يصح أن يتبنى حكماً دليله المصالح المرسلة، أو يأخذ قياساً على علة لم تؤخذ من نص شرعي، لأن هذا الحكم لا يعتبر حكماً شرعياً في حقه، لأنه يرى أن دليله ليس دليلاً شرعياً، فهو إذن لم يكن في نظره حكماً شرعياً. وما دام لا يعتبر حكماً شرعياً في حق الخليفة فهو ليس حكماً شرعياً في حق المسلمين. فيكون كأنه تبنى حكماً من غير الأحكام الشرعية، فيحرم عليه ذلك. وإذا كان الخليفة مقلداً، أو مجتهد مسألة وليس له طريقة معينة في الاستنباط، فإنه يجوز له أن يتبنى أي حكم شرعي مهما كان دليله، ما دامت فيه شبهة الدليل، ولا يكون مقيداً في تبني الأحكام بشيء، وإنما يكون فقط مقيداً بما يصدره من أوامر بأن لا يصدرها إلا بما تبناه من أحكام. وهذه هي أدلة هذه المادة .

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾

المادة ٣٧:

للخليفة مطلق الصلاحية في رعاية شؤون الرعية حسب رأيه واجتهاده. فله أن يتبنى من المباحات كل ما تحتاج إليه لتسيير شؤون الدولة، ورعاية شؤون الرعية، ولا يجوز له أن يخالف أي حكم شرعي بحجة المصلحة، فلا يمنع الأسرة الواحدة من إنجاب أكثر من ولد واحد بحجة قلة المواد الغذائية مثلاً، ولا يسفر على الناس بحجة منع الاستغلال مثلاً، ولا يعين كافرًا أو امرأةً والياً بحجة رعاية الشؤون أو المصلحة، ولا غير ذلك مما يخالف أحكام الشرع، فلا يجوز أن يحرم حلالاً ولا أن يحل حراماً.

إلا أن هذا في المباح الذي لرعاية الشؤون، أي فيما جعل للخليفة أن يتصرف برأيه واجتهاده، مثل تنظيم الإدارات وترتيب الجند وما شاكل ذلك، وليس في كل المباحات، بل فيما هو مباح للخليفة بوصفه خليفة. أما باقي الأحكام من الفرض والمندوب والمكروه والحرام والمباح لجميع الناس فإن الخليفة مقيد فيها بأحكام الشرع، ولا يحل له الخروج عنها مطلقا لقوله صلى الله عليه وسلم : "كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد" وهو عام يشمل الخليفة وغيره. فكون الخليفة مباح له أن يقود الجيش بالرأي الذي يراه فله أن يسن أي قانون يرتئيه لذلك لا يعني أن له أن يسن قوانين في كل مباح ويجبر الناس عليها، فمثلاً للناس أن يلبسوا اللباس الذي يرونه بالشكل الذي يرونه فلا يحل له أن يضع قوانين تحدد لهم شكل ألبستهم. ولهم أن يبنوا بيوتهم على أي طراز يرتأونه فليس له أن يسن قوانين يحدد لهم طراز بيوتهم، فإن هذا مباح لكل الناس فأي إلزام للناس بشيء معين من هذا المباح ومنع غيره هو إيجاب للمباح وتحريم للمباح وهو لا يجوز للخليفة وإذا فعله لا تجب طاعته ويرفع أمره لمحكمة المظالم. بل الذي له محصور في شيء واحد هو ما جعل التصرف فيه له برأيه واجتهاده يجوز له أن يلزم الناس برأي معين ووجبت عليهم طاعته، أي يجوز له أن يسن فيه قوانين، وما عداه لا يجوز مطلقا. ولهذا لا يحل للخليفة أن يحرم حلالاً أو يحل حراماً بحجة رعاية الشؤون. فلا يحل له أن يقول حرمت بيع الصوف لخارج البلاد بحجة رعاية الشؤون، لأن البيع مباح، فلا يحل له أن يحرمه أو يمنعه، ولكن بيع الصوف أو السلاح أو أي فرد من أفراد المباح ثبت أنه يسبب ضررا فإنه يصبح هذا الفرد وحده حراما، لأنه أوصل إلى ضرر، ويبقى الشيء مباحا، عملاً بالقاعدة المأخوذة من منع الرسول صلى الله عليه آله وسلم الجيش من الشرب من بئر ثمود.

البابا في تونس

في زيارته إلى تونس قام البابا بقراءة قداس أمام جمهرة من النصارى الذين هم من أصل إيطالي وفرنسي وهاجم الإسلام أمام مرأى ومسمع من المسلمين هناك.

حاكم تونس زين العابدين بن علي يستقبل شخصيا البابا في مطار تونس كي يدنس بقدميه تلك الأرض الطاهرة التي روتها دماء شهداء الفتح في جيوش عقبة بن نافع وزهير بن قيس وحسان بن النعمان رضي الله عنهم.

وحاكم تونس هذا صلطخة يداه بدماء علماء المسلمين و ما تزال سجونه مليئة بآلاف الشباب من حملة الدعوة والداعين للإسلام السياسي. وفي الوقت الذي تقصف فيه طائرات ومدفعية جيش دولة يهود لبنان يلتفت البابا غربا ويهاجم المسلمين في الجزائر واصفا إياهم بالإرهاب باسم الدين.

حكام المسلمين كلهم تعروا وظهرت حقيقتهم. اتخذوا الشياطين أولياء وحاكوا المؤامرات ضد أمتهم وتركوها فريسة لقنابل اليهود وقنابل وأسلحة مخابراتهم. ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون .

حزب البوسنة

بلغ النزاع أشده بين رئيس البوسنة عزت بيغوفتش ورئيس الوزراء السابق حارث سلارش عندما قام هذا الأخير بتأسيس حزب جديد أسماه "حزب البوسنة" واتهم عزت بيغوفتش وحزبه الإسلامي أنه يقف حائلا دون بناء بوسنة جديدة قائمة على تعدد الأديان والأجناس. وهاجم عزت فعلته هذه قائلا بأن عمله هذا ضربة قاصمة للحزب الإسلامي . فهل سيكون مستقبل البوسنة والمسلمين فيها هو مستقبل أفغانستان حيث سيقوم المسلمون بالتناحر بينهم "لا حول ولا قوة إلا بالله" أم أن أمريكا تعد رجلا يخلف عزت بيغوفتش الذي ناهز السبعين .

متى نفيق ؟

مسعود يلمظ رئيس وزراء تركيا صرح وهو في طريقه إلى فرنسا، أن العسكريين طلبوا منه عدم الدخول في ائتلاف حكومي مع حزب الرفاه للخطر الذي يشكله الإسلام على العلمانية.

ومسعود هذا بمجرد أن أدى اليمين بدأ يغازل اليونان مقدما لها عرضا لحل الأزمة بين البلدين. غير أن اليونان ردت طلبه الذليل. وفي الوقت الذي يبدي رئيس وزراء تركيا ذله أمام الكفار نجده يشن حملة عسكرية مكثفة على الأكراد ويتقرب من اليهود الذين كانوا السبب في تدمير الدولة العثمانية ويهدد سوريا والعراق. هذا حال حكام المسلمين. فمتى نفيق؟

معاهدة عسكرية مع دولة يهود

وقعت الحكومة التركية معاهدة عسكرية مع دولة يهود تسمح تركيا بمقتضاها للسلاح الجوي اليهودي القيام بالتدريبات العسكرية المتمثلة في تحليق الطائرات على علو منخفض جدا. والمعروف أن دولة يهود منعت هذا النوع من التدريبات لما لها من ضرر على صحة السكان وللأخطار التي ربما تسببت في سقوط الطائرات وهي تحلق على ارتفاع منخفض.حكام المسلمين يتسابقون إلى التوقيع على الاتفاقيات مع دولة يهود رغم أنف شعوبهم المسلمة، ويستهترون بالأمة في مشرقها ومغربها. متناسين أن الأمة لن تنسى لهم فعلتهم هذه وستحاسبهم حسابا عسيرا.

صدام يريد الحوار مع إسرائيل وأمريكا

أعلن كِرزان يومشينوف KIRSAN Gumschinow رئيس جمهورية Kalmuckien الروسية ورئيس الإتحاد العالمي للاعبي الشطرنج Fide في لقائه مع مجلة "ديرشبيجل" الألمانية الصادرة في ١٥ أبريل ١٩٩٦ أن بطولة العالم للشطرنج ستقام هذا العام في بغداد. وأن العراق رصد مبلغ مليون دولار كجوائز للمتسابقين. وذكر أنه التقى بصدام حسين خمس مرات، كان يتحدث إليه حتى الصباح الباكر في كل لقاء. ووصفه أنه رجل دولة كغيره من الزعماء، وأنه غير شرير فهو يريد الحوار مع إسرائيل وأمريكا ، وحول سؤال المجلة له عما تناقلته الأخبار بأنه يريد ترشيح صدام حسين لجائزة نوبل للسلام. قال : "إنني قلت أن ياسر عرفات الذي كان ينظر إليه باعتباره أخطر إرهابي في العالم، حصل على جائزة نوبل للسلام. فربما تقوم أمريكا في وقت ما بترشيح صدام حسين للحصول على هذه الجائزة."

عدم أخذ الظني في العقيدة لا يعني تكذيب خبر الآحاد

العقيدة هي الإيمان، والإيمان هو التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل، وبحث العقيدة هو أهم البحوث على الإطلاق وأكثرها دقة وأهمية لأنها الأساس الذي تقوم عليه حياة المسلم وتنبثق عنها كافة معالجات الحياة وهي التي تقرر وجهة النظر في حياة المسلم وعليها تبنى حضارة الإسلام وعلى أساسها تقوم الدولة الإسلامية وتحملها قيادة فكرية للعالم أجمع ، أو بعبارة أخرى فهي أصل كل شيء في حياة المسلم وأساس المجتمع و الدولة .

ولذلك لابد أن يكون هذا الأساس متينا راسخا ثابتا لا يتزعزع ولا يضطرب ولا تختلط الشكوك ولا تدخله الاحتمالات والتخمينات .

وطالما أنها أصل ثابت فلا بد أن يكون الدال عليها ثابتا يقينيا لا يتطرق إليه الشك، وقد دار خلاف بين المسلمين ولا يزال يدور: وهو هل يمكن أن يكون خبر الواحد دليلا على العقيدة أم لا ؟ والكل متفق على أن دليل العقيدة لابد أن يكون مقطوعا فيه، ولكن الخلاف حصل في هل يفيد خبر الواحد العلم والقطع واليقين أم يفيد الظن فقط . فمن قال بأن خبر الواحد يفيد القطع أخذه دليلا على العقيدة، ومن قال بأنه يفيد الظن لم يأخذه دليلا على العقيدة لأن العقيدة كما ذكرت لابد أن تكون يقينية فلا بد أن يكون دليلها مقطوعا فيه إذ لا يمكن أن يكون التصديق بها تصديقا جازما ولا يكون جازما إلا إذا كان ناجما عن دليل فإن لم يكن لها دليل لا يتأتى فيه الكذب فيكون تصديقها خير من الأخبار فقط فلا يعتبر إيمانا .

ولابد من التفريق بين العقيدة والحكم الشرعي :

فالعقيدة هي كل ما طلب منا الاعتقاد به أي الإيمان. والحكم الشرعي هو خطاب الشارع المتعلق بأفعال العباد أي هو ما دل خطاب الشارع على أنه طلب قيام بالفعل أو طلب ترك للفعل أو التخيير بين طلب القيام وطلب الترك، أي إذا كان الخطاب متعلقا بالإيمان كان عقيدة وإذا كان متعلقا بأفعال العباد كان حكما شرعيا.

ودليل العقيدة يختلف عن دليل الحكم الشرعي :

إذ أن العقيدة أصل والحكم الشرعي فرع ، لأن الحكم الشرعي مستنبط من الأصل ولذلك فإن أدلة الأصول غير أدلة الفروع، ذلك أن أدلة الأصول هي أدلة إثبات أما أدلة الفروع فهي أدلة على أن الحكم موجود فيها، ولذلك فإن الأصول مبحث في أدلة العقائد أي البراهين فيما يبحث الفقيه عن الدلائل من جهة دلالتها على المسألة المعينة .

ولذلك كان تعريف دليل الأصول بأنه ما يمكن التوصل به إلى العلم بمطلوب خبري ، وعرف دليل الفروع بأنه الذي يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري .

معنى الدليل

يقول الإمام الآمدي في كتاب الإحكام في أصول الأحكام صفحة ١١ مجلد ٢ .

(اعلم أنه لما كانت أصول الفقه هي أدلة الفقه وكان الكلام فيها مما يحتاج إلى معرفة الدليل وانقسامه إلى ما يفيد العلم أو الظن وكان ذلك مما لا يتم دون النظر دعت الحاجة إلى تعريف معنى الدليل والعلم والظن ، أما الدليل فهو يطلق في اللغة بمعنى الدال وهو الناصب للدليل وقيل هو الذاكر للدليل ، وقد يطلق على ما فيه دلالة وإرشاد وهذا يسمى دليلاً في عرف الفقهاء وسواء كان موصلاً إلى علم أو ظن ، والأصوليون يفرّقون بين ما أوصل إلى العلم وما أوصل إلى الظن فيخصون اسم الدليل بما أوصل إلى العلم ، واسم الأمارة بما أوصل إلى الظن . وعلى هذا فحد أصول الفقه : أنه الذي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري ، وأما حده على العرف الأصولي فهو التوصل به إلى العلم بمطلوب خبري . وأما الظن فعبارة عن ترجيح أحد الاحتمالين الممكنين على الآخر في النفس من غير قطع) وقد ورد تعريف الظن كذلك : هو الاعتقاد الراجح مع احتمال ... ويستعمل في اليقين والشك ، وقيل الظن أحد طرفي الشك .

التواتر والآحاد

يقول الإمام الآمدي في كتاب الإحكام في أصول الأحكام جزء ٢ صفحة ٤٩ :

(خبر الآحاد ما كان من الأخبار غير منته إلى حد التواتر وهو منقسم إلى ما لا يفيد الظن أصلاً وهو ما فيه الاحتمالات على السواء وإلى ما يفيد الظن وهو ترجح أحد الاحتمالين الممكنين على الآخر في النفس من غير قطع فإن نقله جماعة تزيد على الثلاثة والأربعة يسمى مستفيضاً مشهوراً)

دليل الأصول يجب أن يكون قطعيا

ويقول الإمام الشاطبي في كتاب الموافقات جزء ١ صفحة ٢٩ :

(إن أصول الفقه في الدين قطعية لا ظنية ، والدليل على ذلك أنها راجعة إلى كليات الشريعة وما كان كذلك فهو قطعي) ، ثم يستطرد ويقول: (إذ لو جاز تعلق الظن بكليات الشريعة لجاز تعلقه بأصل الشريعة) ، ثم يقول : (وأيضاً لو جاز تعلق الظن بأصل الشريعة لجاز تعلق الشك بها وهي لا شك فيها ، ولجاز تغييرها وتبديلها وذلك خلاف ما ضمنه الله عز وجل من حفظها) . ثم يقول : (ولو جاز جعل الظني أصلاً في أصول الفقه لجاز جعله أصلاً في أصول الدين وليس كذلك باتفاق ، فكذلك هنا لأن السنة أصول الفقه من أصل الشريعة كنسبة أصول الدين) ثم يقول بعد ذلك : (لا سبيل إلى إثبات أصول الشريعة بالظن) وأخيراً يقول : (إن الأصل على كل تقدير لا بد أن يكون مقطوعاً به لأنه إن كان مظنوناً تطرّق إليه احتمال الاختلاف)

ويقول الإمام الإسنوي في كتاب نهاية السول في منهاج الوصول إلى علم الأصول : (واعلم أن التعبير بالأدلة مخرج لكثير من أصول الفقه كالعمومات وأخبار الآحاد والقياس والاستصحاب وغير ذلك ، فإن الأصوليين وإن سلموا العمل بها فليست عندهم أدلة للفقه بل أمارات له فإن الدليل عندهم لا يطلق إلا على المقطوع به)

ما يفيد اليقين وما يفيد الظن

وقد فرق العلماء بين ما يفيد اليقين وما يفيد الظن. قال شيخ الإسلام النووي الشافعي المذهب في شرحه لصحيح مسلم ردا على المحدث ابن الصلاح من إفادة أحاديث البخاري ومسلم للعلم النظري ما نصه : (وهذا الذي ذكره الشيخ في هذه المواضع خلاف ما قاله المحققون والأكثرون فإنهم قالوا إن أحاديث الصحيحين البخاري ومسلم التي ليست بمتواترة إنما تفيد الظن فإنها آحاد، والآحاد إنما يفيد الظن على ما تقرر ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك، وتلقي الأمة بالقبول لها أفادنا وجوب العمل بما فيهما، وهذا متفق عليه فإن أخبار الآحاد التي في غيرهما يجب العمل بها إذا صحت أسانيدها ولا تفيد إلا الظن وإنما فضل الصحيحين عن غيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحا لا يحتاج إلى النظر فيه بل يجب العمل به مطلقا . وما كان في غيرهما لا يعمل به حتى ينظر وتوجد فيه شروط الصحيح، ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيهما إجماعهم على أنه مقطوع بأنه كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اشتد إنكار ابن برهان الإمام على ما قال به الشيخ أي ابن الصلاح وبالغ في تغليظه) .

وقد ورد قول للإمام مسلم في معرض رده على من طعن في خبر الواحد الثقة واشترط لذلك شروطا للعمل به في الأحكام الشرعية العملية ما نصه : (فيقال لمخترع هذا القول قد أعطيت جملة قولك أن خبر الواحد الثقة حجة يلزم به العمل) ، وقد شرح الإمام النووي قوله هذا بما نصه : (هذا الذي قاله مسلم رحمه الله ينبني على القاعدة العظيمة التي ينبني عليها معظم أحكام الشرع وهي وجوب العمل بخبر الواحد، فينبغي الاهتمام بها والاعتناء بتحقيقها، وقد أطنب العلماء رحمهم الله في الاحتجاج لها وإيضاحها وأفردها جماعة من السلف بالتصنيف واعتنى بها أئمة الحديث وأصول الفقه، وأول من بلغنا تصنيفه فيها الإمام الشافعي رحمه الله وقد تقررت أدلتها النقلية والعقلية في كتب أصول الفقه ونذكرها هنا طرفا في بيان خبر الواحد والمذاهب فيه مختصرا .

قال العلماء الخبر ضربان متواتر وآحاد، فالمتواتر ما نقله عدد لا يمكن مواطأتهم على الكذب عن مثلهم ويستوي طرفاه والوسط ويخبرون عن حسي لا مظنون ويحصل العلم بقولهم.

وأما خبر الواحد فهو ما لم يوجد فيه شروط المتواتر سواء أكان الراوي واحدا أو أكثر، واختلف في حكمه فالذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع يلزم العمل بها، ويفيد الظن ولا يفيد العلم، وإن وجوب العمل به عرفناه بالشرع لا بالعقل . وذهب بعض المحدثين إلى أن الآحاد التي في صحيح البخاري أو صحيح مسلم تفيد العلم دون غيرها من الآحاد، وقد قدمنا هذا القول وإبطاله .

وإبطال من قال لا حجة فيه ظاهر فلم تزل كتب الرسول صلى عليه آله وسلم يعمل بها، واستمر على ذلك الخلفاء الراشدون من بعدهم ولم يزل الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة من بعدهم من السلف والخلف على امتثال خبر الواحد .

وهذا كله معروف لا شك في شيء منه والعقل لا يحيل العمل بخبر الواحد، وقد جاء الشرع بوجوب العمل به فوجب المصير إليه وأما من قال يوجب العلم فهو مكابر للحس، وكيف يحصل العلم واحتمال الغلط والوهم والكذب وغير ذلك تطرق إليه والله أعلم) .

موقف الأئمة الأربعة

ويقول الإمام ابن حزم في كتاب الإحكام في أصول الأحكام ما نصه :(قال الحنفيون والشافعيون وجمهور المالكية وصحيح المعتزلة والخوارج أن خبر الواحد لا يفيد العلم) .

يقول الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض في كتاب أصول مذهب الإمام أحمد أثناء استعراض ومناقشة حجية خبر الواحد عن الإمام أحمد رحمه الله ما نصه:

(ومن هذا الاستغراق في كتب الأصوليين في مذهب أحمد نخلص إلى النقاط التالية في مذهب أحمد :

١- إن الإمام أحمد قد روي عنه روايتان : أحدهما أنه يفيد العلم والأخرى أنه لا يفيد العلم أي خبر الواحد.

٢- إن الأصحاب أي أصحاب الإمام أحمد اختلفوا على قولين أيضا تبعا لما روي عن أحمد فمنهم من قال إن خبر الواحد يفيد العلم ومنهم من قال إنه يفيد الظن .

٣- إن أكثرهم أي أصحاب الإمام وخاصة من اشتهرت كتبهم في الأصول يختار القول بأنه لا يفيد العلم لذاته ويحمل ما روي عن الإمام أحمد أنه يفيد العلم على انضمام قرائن له.

٤- وعلى هذا يكون خبر الآحاد عندهم إذا احتفت به القرائن مفيد للعلم وبناء عليه لا يكون كل خبر واحد مفيدا للعلم .

وأضاف الدكتور التركي : إن جمهور الأمة يقولون بوجوب العمل بخبر الواحد سواء منهم من قال إنه يفيد العلم أو من قال إنه يفيد الظن.

وقد ذكر الإمام ابن قدامة الحنبلي في كتابه روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ما نصه : (أخبار الآحاد وهي ما عدا المتواتر اختلفت الرواية عن إمامنا رحمه الله في حصول العلم بخبر الواحد فروي أنه لا يحصل به وهو قول الأكثرين والمتأخرين من أصحابنا لأننا نعلم ضرورة أنا لا نصدق كل خبر نسمعه ولو كان مفيدا للعلم، لما صح ورود خبرين متعارضين لاستحالة اجتماع الضدين ولجاز نسخ القرآن والأخبار المتواترة به لكونه بمنزلتها في إفادة العلم ولوجب الحكم بالشاهد الواحد ولاستوى في ذلك العدل والفاسق كما في المتواتر). وأضاف الإمام ابن قدامة : ويحتمل أن يكون خبر الواحد عنه أي عند أحمد مفيدا للعلم وهو قول جماعة من أهل الحديث وأهل الظاهر، وقال بعض العلماء : إنما يقول الإمام أحمد بحصول العلم بخبر الواحد فيما نقله الأئمة الذين حصل الاتفاق على عدالتهم وثقتهم، ونقل من طرق متساوية وتلقته الأمة بالقبول ولم ينكره منكر.

موقف سيد قطب

يقول سيد قطب رحمه الله في تفسيره (في ظلال القرآن) عند تفسير قوله تعالى في سورة الفلق ﴿ ومن شر النفاثات في العقد ﴾ ما نصه :

(وقد وردت روايات بعضها صحيح ولكنه غير متواتر أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة قبل أشهرا حتى كان يخيل إليه أنه يأتي النساء وهو لا يأتيهن في رواية، وحتى كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله في رواية، وأن السورتين الناس والفلق نزلتا في رسول صلى الله عليه آله وسلم.

ولكن هذه الروايات تخالف أصل العصمة النبوية في الفعل والتبليغ ولا تستقيم مع الاعتقاد بأن كل فعل من أفعاله صلى الله عليه آله وسلم وكل قول من أقواله سنة وشريعة كما أنها تصطدم بنفي القرآن عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مسحور وتكذيب المشركين فيما كانوا يدعون من هذا الإفك ، ومن ثم تستبعد هذه الروايات ، وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة والمرجع هو القرآن والمتواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد وهذه الروايات ليست

من المتواتر.)

موقف تقي الدين النبهاني

ويقول الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله :

إلا أن هذا الاستدلال بالسنة يختلف شأنه بالنسبة لما يستدل به عليه فإن كان ما يستدل عليه يكفي فيه أن يغلب الظن عليه فإنه يستدل به بما يغلب الظن على الشخص أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله ويستدل به بما يتيقن الشخص أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قاله من باب أولى، أما ما يجب فيه الجزم واليقين فإنه يجب أن يستدل به بما يتيقن الشخص أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله ولا يستدل عليه بما يغلب الظن على الشخص أن الرسول صلى الله عليه و آله وسلم قاله لأن الظن لا يصلح دليلا لليقين إذ ما يتطلب فيه الجزم واليقين لا يكفي فيه إلا اليقين، والحكم الشرعي يكفي فيه ما غلب على ظن الشخص أنه حكم الله فيجب عليه اتباعه، ومن هنا صلح خبر الآحاد لأن يكون دليلا على الحكم الشرعي وقد قبله الرسول صلى الله عليه وسلم في القضاء ودعا إلى قبوله في رواية حديثه ، وقبله الصحابة رضوان الله عليهم في الأحكام الشرعية.

أما العقيدة فإنها التصديق الجازم المطابق للواقع عن دليل وما دامت هذه هي حقيقة العقيدة وهذا هو واقعها فلا بد أن يكون دليلها مفيدا التصديق الجازم، وهذا لا يتأتى مطلقا إلا إذا كان هذا الدليل نفسه دليلا مجزوما به حتى يصلح دليلا للجزم لأن الدليل الظني يستحيل أن يحدث جزما فلا يصح دليلا للجزم. ولذلك لا يصلح خبر الآحاد دليلا على العقيدة لأنه ظني والعقيدة يجب أن تكون يقينية .

خبر الواحد إذا كان صحيحا لا يُكَذَّب ولا يُرد

وجمهور العلماء في مختلف الأعصر يقولون بعدم أخذ الظني في العقيدة، والقليل من العلماء الذين جوزوا أخذه في العقيدة على اعتبار أن خبر الواحد يفيد العلم لأن الاتفاق حاصل أن العقيدة لا تؤخذ إلا عن يقين.

وقد فرق العلماء في كل الأعصر بين العقيدة والحكم الشرعي، والكل متفق أن الحكم الشرعي يؤخذ بغلبة الظن ولذلك فتح باب الاجتهاد وكثرت المذاهب وتعددت الآراء في الأحكام واختلفت وهذا لا يحتاج إلى نقاش .

ومعنى عدم أخذ الظني في العقيدة لا يعني تكذيب خبر الواحد ، وإلا تعطلت أحكام الشرع لأن غالبيتها أخذت بالظن أي بخبر الواحد ، ولما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعمل بخبر الواحد وهذا ظاهر لا نقاش فيه ولا يختلف فيه أحد من المسلمين أي وجوب العمل بالظني .

ولذلك فإن خبر الواحد إذا كان صحيحا فإنه لا يُكَذَّب ولا يُرَدّ ، ولذلك إذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فيه فإذا كان صحيحا فإنه يفيد غلبة الظن فتصدق العقائد التي جاء بها إن كان متعلقا بالعقيدة، فيصدق تصديقا ظنيا لا تصديقا جازما، ولذلك لا يجوز لأخبار الآحاد أن تعتقد ولا أن يلزم به، لأن العقيدة قطع وجزم ، وخبر الآحاد لا يفيد قطعا ولا جزما ، وإنما يفيد ظنا ولا يكفر منكره ولكن لا يجوز أن يكذب لأنه لو جاز تكذيبه لجاز تكذيب جميع الأحكام الشرعية المأخوذة من الأدلة الظنية ولم يقل بذلك أحد من المسلمين .

بقلم: الدكتور. مصطفى توفيق

أمة وشعوب

أخطاء شائعة كثيرة تتردد على ألسنة الناس كثيراً ، يرددونها دون وعي أو تدبر أو إدراك لواقعها، ومن تلك الأخطاء على سبيل المثال لا الحصر إطلاق لفظ الدولة الإسلامية على تلك الدويلات القائمة في العالم الإسلامي مع أنها تحكم بغير الإسلام، وإطلاق لفظ "الشرق الأوسط" على بلاد المسلمين في حين كان يجب أن يقال "العالم الإسلامي" ومن خطأ الناس في القول إطلاق لفظ "الأمم الإسلامية" على الشعوب الإسلامية وذلك أن المسلمين أينما كانوا هم أمة واحدة، إذ الأمة هي المجموعة الإنسانية التي تربطها عقيدة واحدة ينبثق عنها نظام حياة. فالشعوب الإسلامية التي تقطن الهند أو أفغانستان أو تركيا أو بلاد العرب أو غيرها، كلها تشكل أمة واحدة، لأنها جميعها تدين بعقيدة واحدة ينبثق عنها نظام حياة. قال تعالى في سورة آل عمران ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ وقال تعالى ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاعبدون﴾ وقال تعالى ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾. جاء في لسان العرب : [الأمة : الشرعة والدين . والأمة : الطريقة والدين. يقال فلان لا أمة له أي لا دين له ولا نحلة له. ويقول تعالى (كنتم خير أمة) قال الأخفش : يريد أهل أمة أي خير أهل دين...]. وجاء في لسان العرب: [والشعب: القبيلة العظيمة ، وقيل الحي العظيم يتشعب في القبيلة ، وقيل هم القبيلة نفسها ، والجمع شعوب ، والشعب : أبو القبائل الذي ينتسبون إليه أي يجمعهم ويضمهم . وفي التنزيل (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) .

قال ابن عباس رضي الله عنه: الشعوب الجماع والقبائل البطون، بطون العرب، والشعب بالشعب من قبائل العرب والعجم . وكل جيل شعب . وحكى ابن الكلبي عن أبيه: الشعب أكبر من القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ .

وتعريف الأمة أنها المجموعة الإنسانية التي تربطها عقيدة واحدة ينبثق عنها نظام حياة هي التي تحدد لأهلها وجهة النظر عن الأشياء، ومعالجة المشاكل التي تواجههم وكيفية محددة للمعالجات، فتوحد أفكارهم ومشاعرهم وأنظمتهم . لذلك فإن المسلمين مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم، ومهما تباعدت مساكنهم ومواقعهم الجغرافية، فانهم يحملون عقيدة واحدة، يؤمنون بالنظام المنبثق عنها، وهذا يقتضي ويحتم بأن ما يراه إبن الهند حسنا يراه إبن المغرب العربي كذلك حسنا، وما يراه إبن تركيا قبيحا يراه إبن مصر و إبن الشام قبيحا كذلك، ويقضي ويحتم - عند تطبيق النظام - أنه إذا ارتكب إبن ليبيا ذنبا يعاقب عليه بنفس العقوبة التي يعاقب عليها إبن إيران أو إبن الأردن إذا ارتكب ذنبا مماثلا لأنهم جميعا مسلمون: عقيدتهم واحدة، ونظامهم واحد. ومن هنا تكون الأمة الإسلامية واحدة، بمعنى أن أبناءها تربطهم عقيدة واحدة ينبثق عنها نظام حياة يبين وجهة النظر عن الحياة والكون والإنسان ، ويبين كيفية المعالجة للمشاكل الإنسانية، ونظرة موحدة للأمور. أما كونهم يعيشون مواقعهم الجغرافية المتباعدة، وينتمون إلى أجناس مختلفة، فهذا لا يؤثر على كونهم أمة واحدة، لأن الإنسان لا يستمد تفكيره من الأرض التي يعيش عليها، ولا تومي له الأرض بالنظام الذي ينبغي أن يسير عليه، ولذلك يطلق عليهم أنهم شعوب إشارة إلى الأرومات التي ينتمون إليها، أو الأماكن التي يقطنونها ولا يطلق عليهم أنهم أمم، بل أمة واحدة .

عن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) متفق عليه

بين قاعدة التوكل وبين قاعدة ترك الأسباب

أعلم أنه قد التبس هاتان القاعدتان على كثير من الفقهاء والمحدثين في علم الرقائق فقال قوم لا يصح التوكل إلا مع ترك الأسباب والاعتماد على الله تعالى قاله الغزالي في إحياء علوم الدين وغيره ، وقال آخرون لا ملازمة بين التوكل وترك الأسباب وهذا هو الصحيح لأن التوكل هو اعتماد القلب على الله تعالى فيما يجلبه من خير أو يدفعه من ضر قال المحققون والأحسن ملابسة الأسباب مع التوكل المنقول والمعقول فقوله تعالى ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ فأمر بالاستعداد مع الأمر بالتوكل في قوله تعالى ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقوله تعالى﴿ إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوا ﴾ أي تحرزوا منه فقد أمر باكتساب التحرز من الشيطان كما ينحرز من الكفار وأمر تعالى بملابسة أسباب الاحتياط والحذر من الكفار في غير ما موضع من كتابه العزيز ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم سيد المتوكلين وكان يطوف على القبائل ويقول من يعصمني حتى أبلغ رسالة ربي وكان له جماعة يحرسونه من العدو حتى نزل قوله تعالى ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ ودخل مكة مظاهرا بين درعين في كتيبته الخضراء من الحديد وكان في آخر عمره وأكمل أحواله مع ربه تعالى يدخر قوت سنة لعياله ، وأما المعقول فهو أن الملك العظيم إذا كانت له جماعة ولهم عوائد في أيام لا يحسن إلا فيها أو أبواب لا تخرج إلا منها أو أمكنة لا يدفع إلا فيها فالأدب معه أن لا يطلب منه فعل إلا حيث عوده ، وأن لا يخالف عوائده بل يجري عليها والله تعالى ملك الملوك وأعظم العظماء بل أعظم من ذلك . رتب ملكه على عوائد أرادها وأسباب قدرها وربط بها آثار قدرته ولو شاء لم يربطها ، فجعل الري بالشرب والشبع بالأكل والاحتراق بالنار والحياة بالتنفس في الهواء ، فمن طلب من الله تعالى حصول هذه الآثار بدون أسبابها فقد أساء الأدب مع الله سبحانه ونعالى بل يلتمس فضله في عوائده ، وقد انقسمت الخلائق في هذا المقام ثلاثة أقسام قسم عاملوا الله تعالى باعتماد قلوبهم على قدرته تعالى مع إهمال الأسباب والعوائد فلجوا في البحار في زمن الهول وسلكوا القفار العظيمة المهلكة بغير زاد إلى غير ذلك من هذه التصرفات فهؤلاء حصل لهم التوكل وفاتهم الأدب مع الله تعالى وهم جماعة من العباد أحوالهم مسطورة في الكتب في الرقائق ، وقسم لاحظوا الأسباب وأعرضوا عن التوكل وهم عامة الخلق وشر الأقسام وربما وصلوا بملاحظة الأسباب والإعراض عن المسبب إلى الكفر ، والقسم الثالث اعتمدت قلوبهم على قدرة الله تعالى طلبوا فضله في عوائده ملاحظين في تلك الأسباب مسببها ومبسرها فجمعوا بين التوكل والأدب وهؤلاء النبيون والصديقون وخاصة عباد الله تعالى والعارفون بمعاملته ، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه فهؤلاء هم خير الأقسام الثلاثة ، والعجب ممن يهمل الأسباب ويفرط في التوكل بحيث يجعله عدم الأسباب أو شرطه عدم الأسباب إذا قيل الأمان سبب لدخول الجنة والكفر سبب لدخول النار بالجعل الشرعي كسائر الأسباب فهل هو تارك هذين السببين أو معتبرهما فإن ترك اعتبارهما خسر الدنيا وإن اعتبرهما فقال لابد من الإيمان وترك الكفر فيقال له ما بال غيرهما من الأسباب إن كان هذان لا ينافيان التوكل فغيرهما كذلك نعم من الأسباب ما هو مطرد في مجرى عوائد الله تعالى كالإيمان والكفر والغذاء والتنفس وغير ذلك ، ومنهما ما هو أكثري غير مطرد لكن الله تعالى أجرى فيه عادة من حيث الجملة كالأدوية وأنواع الأسفار للأرباح ونحو ذلك والأدب في الجميع الناس فضل الله تعالى في عوائده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بالدواء والحمية واستعمال الأدوية حتى الكي بالنار فأمر بكي سعد وقال عليه الصلاة والسلام (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء) وصلاح كل جسم ما اعتاد وإذا كان حاله في الأسباب التي ليست مطردة من الحمية وإصلاح البدن بمواظبة عادته فما ظنك بغير ذلك من العوائد فهذا هو الحق الأبلغ والطريق الأنهج .

الإمام القرافي

بريد الوعي

بقلم . د. توفيق الحاج

قرأت في العدد الماضي موضوع عبرة من الأندلس للكاتب طالب نصر الله وأود توضيح بعض الأمور .
الموضوع من حيث هو جيد وفيه عبر ودروس للمستقبل إنشاء الله ولكن أحببت تصحيح بعض ما ورد بها في شأن المعتمد بن عباد . فإن ما ورد بالمقال تجاوز وتحامل كبير على ابن عباد . وتظن أن السيد طالب قد اطلع على مصادر غربية كتبها الأوربيون والمستشرقون، ، فإن الكثير من المؤرخين المسلمين الذين أرخوا للأندلس أثنوا على المعتمد بن عباد خيراً .
إذ ورد في مقال السيد طالب مثلاً ، بالإضافة إلى ذلك أي عمولة ابن عباد للأسبان كان المعتمد حاكماً مستبداً امتاز بالقسوة المفرطة على مخالفيه . وكانت أجهزة الأمن الوقائي لديه تمارس القمع والبطش ضد الجماهير في مكان يدعى حديقة الرؤوس .
ويقول كذلك كانت علاقة المعتمد بن عباد بغيره من ملوك الطوائف مليئة بالخيانة والغدر وتدبير المكائد . ولكن ما ورد عنه في المراجع الإسلامية يخالف ذلك واضرب أمثلة لذلك :
١- أورد ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (وفي هذه السنة أي سنة ٤٨٤ هجرية ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب كثيرا من بلاد الأندلس وأسر صاحبها المعتمد بن عباد وسجنه وأهله ، وقد كان المعتمد هذا موصوفاً بالكرم والأدب والحلم وحسن السيرة والعشرة والإحسان إلى الرعية والرفق بهم فحزن الناس عليه ، وقال الشعراء في مصابه فأكثروا) .
ويقول الدكتور حسن ابراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام الجزء الرابع وقد ولي المعتمد على حكم أشبيلية ويشبهه المؤرخون بالخليفة الواثق العباسي في سعة إطلاعه و غزارة أدبه ، وكان شعره - كما وصفه المراكشي " كأنه الحلل المنشرة " ، واجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس ". عبر المعتمد البحر قاصداً مدينة مراكش حاضرة الدولة المرابطية مستنجداً بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وطلب إليه الحضور لنجدة المسلمين والجهاد ضد المسيحيين في الأندلس . ثم يقول : وفي سهل الزلاقة على مقربة من بطليوس وقف جيش المعتمد في المقدمة وعسكر جيش ابن تاشفين خلفه، أكمة عالية من الجبل . ويقول : وكان في خلال زياراته أي يوسف بن تاشفين يظهر إعجابه بمواهب المعتمد العبادي ويشيد بكرم ضيافته .ثم يذكر بعد موقعة الزلاقة : وقد رأى بن تاشفين أن يوحد جهود المسلمين في جهاد النصارى ، فكتب إلى ملوك الأندلس يدعوهم

إلى منازلة النصارى ، وطلب أن يكون اجتماع الجيوش المشتركة في حصن ليبط . ولما وصلت جيوش يوسف بن تاشفين إلى هذا الحصن ساءه عدم استجابة أمراء الأندلس إلى دعوته ، إذ لم يستجب لها سوى ابن عبد العزيز صاحب مرسية والمعتمد بن عباد) .

ويذكر الدكتور عبد الرحمن علي في كتابه تاريخ الأندلس صفحة ٣٩٠ :

وخلفه ابنه أبو القاسم محمد بن عباد الملقب بالمعتمد على الله الذي يبدو رغم ما يؤخذ عليه - أقرب أفراد هذه الأسرة شبها بمؤسسها القاضي أبي الوليد إسماعيل بن عباد المذكور بحسن السيرة والعفة عن القسوة ، ووُصف المعتمد بأنه من الملوك الفضلاء والشجعان العقلاء والأمراء الأسخياء المأمونين عفيف السيف والذيل .

ثم يذكر عن استدعاء المعتمد لابن تاشفين قال : أرسل الفونس سفارة إلى المعتمد لتسلم الأموال التي تعهد المعتمد بتأديتها إلى ملك قشتالة ، وأن يسمح لزوجة الفونس أن تلد في مسجد قرطبة الجامع حسب إشارة القسيسين والأساقفة ، كما سأله أن تنزل الزوجة في حديقة الزهراء حسب إشارة الأطباء ، وكان بن شالبب اليهودي وزير الفونس رئيس هذه السفارة وبصحبته عدد من الفرسان القشتاليين . جرت المفاوضات ..... واشتط في مطالبه - أي وفد الفونسو - وانتهى الأمر بقتل هذا السفير واعتقال الوفد .

ثم يستطرد فيقول : كتب الفونس حينما كان محاصرا أشبيلية إلى ابن عباد يقول : "كثر لطول مقامي في مجلسي الذبان واشتد علي الحر فاكفني من قصرك بمروحة أروح بها على نفسي و أطرد بها الذباب عني " فوقع له ابن عباد على ظهر الرقعة : قرأت كتابك وفهمت خيلاءك وإعجابك ، وسأنظر لك في مراوح من الجلود اللمطية في أيدي الجيوش المرابطيه نروح منك لا تروح عليك إن شاء الله . فلو كان ابن عباد عميلا لملك قشتالة لما حصل منه ما حصل . إن المعتمد كان من المشجعين على استدعاء المرابطين للجهاد في الأندلس وكان ابن عباد في مقدمة الجيش في معركة الزلاقة ، يقول الدكتور حسن إبراهيم نقلا عن عبد الواحد المراكشي " ثم جاء يوم الجمعة وخرج يوسف بن تاشفين للصلاة ، وأوجس المعتمد بن عباد خيفة من ناحية المسيحيين وظل في جنده شاكي السلاح ، وحمل المسيحيون على المسلمين ، ففاجأهم جند المعتمد وحمل المرابطون السلاح واستووا على ظهور خيلهم ، واختلط الفريقان . " ويقول أيضاً "لقد أثارت هزيمة الفونس السادس في موقعة الزلاقة التي جرح فيها وقتل معظم جنده عوامل الحقد والضغينة على المعتمد بن عباد ، لأنه هو الذي دعا يوسف بن تاشفين إلى قتال نصارى الأندلس ، لذلك عول الفونس على أخذ الثأر من المعتمد" فهل يحصل ذلك من عميل ؟

شكلُ الحكم في الإسلام

الخلافة هي شكلُ الحكم في الإسلام الذي رسمه ربّ العالمين لنبي الهدى فطبقه صلّى الله عليه وآله وسلم بنفسه عشر سنوات كاملة في المدينة المنوّرة ، وظلّ قائما من بعده إلى أن أُزيل هذا النظام بالقوة بعد الحرب العالمية الأولى في مطلع القرن العشرين الميلادي . ولم يختلف المسلمون قطّ في أن شكل الحكم في الإسلام وهو نظام الخلافة . وقد تواتر ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم منذ إجتماعهم الشهير في سقيفة بني ساعدة تاركين جسد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مُسجى في بيت عائشة رضي الله عنها . فإنهم وإن اختلفواوعلا صوتهم إبتداء في من يكون خليفة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في الحكم ، إلا أنهم لم يختلفوا قطّ في وجوب نصب الخليفة ومبايعته في مدةٍ أقصاها ثلاث ليال من وفاته عليه الصلاة والسلام ، بل لم تَرْتَحْ نفوسهم رضوان الله عليهم حتى أدّوا هذه الفريضة ، التي هي أمّ الفرائض ، كاملة غير منقوصة . وفعل الصحابة رضوان الله عليهم وإجماعهم مما تأنس إليه نفوس المؤمنين في كل زمان وهو دليل شرعي ولا خلاف.

وقد جعل الله تعالى نظام الخلافة الطريقة الوحيدة لتطبيق أحكام الإسلام في الأرض وحمل رسالته إلى العالمين رسالة هدى ونور بالدعوة والجهاد . والخلافه هي التي تجعل الإسلام مجسّداً في الواقع تجسيداً صحيحاً ، وهي قوام حياة الإسلام، فمن دونها يغيض الإسلام كنظام للحياة ، وكطريقة معينة للعيش ، ويبقى كما هو الآن إسلاماً كهنوتياً : أشكال روحية وصفات خلقية مجردة من عزة الإسلام ، بعيدة عن إستعلاء الإيمان ولا رابط يربطها بواقع الحياة .

والخلافة رئاسة عامة بمعنى أنها تشمل جميع شؤون الحكم ورعاية مصالح الأمة وتكون تلك الرئاسة العامة للمسلمين جميعاً في الدنيا فلايصح بحال تعدد الخلفاء كما ورد في حديث المصطفى صلّى الله عليه وآله وسلم (إذا بُويِعَ لِخَلِيفَتَينِ ، فاقتُلُوا الآخرَ منهُماَ) .

خواطر بين الكعبة والهجرة

بقلم . م .عبد الرحمن

عرف الله مكان البيت الحرام لإبراهيم عليه السلام وملكه أمره ليقيمه على هذا الأساس ﴿ ألا تشرك بي شيئا ﴾ فهو بيت الله وحده دون سواه ، أنشيء البيت لهؤلاء الذين قال الله تعالى فيهم ﴿وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ ثم أمر الله إبراهيم عليه السلام بأن البيت إذا فرغ من إقامته على الأساس الذي كلف به ، أن يؤذن في الناس بالحج وأن يدعوهم إلى بيت الله الحرام ، ووعده أن يلبي الناس دعوته فيتقاطرون على البيت من كل فج رجالا ويسعون على أقدامهم وركوبا قال تعالى ﴿ وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾.

وما يزال وعد الله يتحقق منذ إبراهيم عليه السلام إلى اليوم والغد وما تزال أفئدة من الناس تهوى إلى البيت الحرام، وترف إلى رؤيته والطواف به.ومئات الألوف من هؤلاء يتقاطرون من فجاج الأرض البعيدة تلبية لدعوة الله التي أذن بها إبراهيم عليه السلام منذ آلاف الأعوام تأتي إلى موسم عبادة تصفو فيه النفوس وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام وهي ترف حول هذا البيت وتتروح الذكريات التي تحوم عليه وترف كأطياف من قريب ومن بعيد.كيف كان إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يُودع البيت فلذة كبده إسماعيل وأمه، ويتوجه بقلبه الخافق الراجف إلى ربه : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾

وكيف كانت هاجر وهي تستروي الماء لنفسها ولطفلها الرضيع في تلك الحرة الملتهبة حول البيت وهي تهرول بين الصفا والمروة وقد نهكها العطش وهدها الجهد وأضناها الإشفاق على الطفل... ثم ترجع في الجولة السابعة وقد حطمها اليأس لتجد النبع يتدفق بين يدي الرضيع وإذا هي زمزم بنبوع الرحمة

في صحراء يابسة مجدبة .

وكيف كان إبراهيم عليه السلام وهو يرى الرؤيا فلا يتردد في التضحية بفلذة كبده ويمضي في الطاعة المؤمنة إلى ذلك الأفق البعيد ﴿ قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى ﴾ فتُجيبه الطاعة الراضية الصادقة في إسماعيل عليه السلام ﴿ قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ وإذا رحمة الله تتجلى في الفداء ﴿ وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم ﴾ ثم كيف إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يرفعان القواعد من البيت في إنابة وخشوع ﴿ ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مُسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت السميع العليم ﴾.

وتتوالى الأطياف والذكريات حتى تأتي ذكرى أكرم خلق الله على الله محمد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وهو يدرج في طفولته وصباه فوق هذا الثرى حول هذا البيت. وهو يرفع الحجر الأسود بيديه الكريمتين فيضعه موضعه ليطفئ الفتنة التي كادت أن تنشب بين القبائل. وإن خطواته عليه الصلاة والسلام لتبقى حية في الخاطر وتتمثل شاخصة في الضمير نعم تتمثل حركة الإسلام الأولى في الدعوة والهجرة وفي الصبر على المحن والمعاناة التي عاشتها أول طائفة من المؤمنين، فيذوب الزمن وأنت تشعر وترى هنا كانت دار الأرقم بن أبي الأرقم تلك الدار التي اتخذها الرسول صلى الله عليه و آله وسلم مركزا للكتلة المؤمنة ومدرسة لهذه الدعوة الجديدة فقد كان يجمع فيها المسلمين يقرؤهم القرآن ويبينه لهم ويأمرهم باستظهاره وفهمه، وكلما أسلم شخص ضمه إلى دار الأرقم . ومكث ثلاث سنين وهو يثقف هؤلاء المسلمين ويصلي بهم ويتهجد بهم ليلا فيتهجدون فيبعث فيهم الروحانية بالصلاة والتلاوة ويثير فيهم الفكر بالتأمل في آيات الله والتدبر في مخلوقاته ، ويثقف عقولهم بمعاني القرآن وألفاظه، ومفاهيم الإسلام وأفكاره ويأخذهم بالصبر على الأذى ويروضهم على الطاعة والانقياد حتى خلصوا لله العلي القدير وكانوا خير القرون .

ويتجول الحاج في مكة فيرى دار الندوة حيث كانت تحاك المؤامرات و الدسائس لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وللفئة المؤمنة. هنا كان يقف رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يسفه أحلام قريش ويحقر آلهتهم وينـدد بحياتهم الرخيصة، وينعى عليهم وسائل عيشهم الظالمة، ينزل عليه القرآن فيهاجمهم ويقول بصراحة ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾، ثم يهاجم الربا الذي يعيشون عليه مهاجمة عنيفة قال تعالى ﴿ وما أتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله ﴾ ويتوعد الذين يطففون الكيل والميزان قال تعالى ﴿ ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ﴾.

نعم أمام دار الندوة يقف أُبَيّ بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . بعظم بالٍ فقال يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعدما أَرَمّ ثم فته في يده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . فقال الرسول صلى الله عليه و آله وسلم : نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا ثم يُدخلك الله النار . وجاء القرآن مصدقاً ومؤيداً رسوله فأنزل الله تعالى ﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ﴾ فهكذا كان يدعو للإسلام بكل صراحة لا يُكني، ولا يلوح ولا يلين ولا يستكين ولا يحابي

يداهن رغم ما لاقاه من قريش من صنوف الأذى ورغم ما يصيبه ويصيب أصحابه من مشقات .

وقريبا من دار الندوة تقفز إلى الذاكرة صورة آل ياسر ورسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يمُرُّ بهم وهم يُعذَّبون فقال لهم: "صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة. إني لا أملك لكم من الله شيئا" فما كان من سمية زوجة ياسر رضي الله عنها إلا أن قالت حين قال لها إن موعدكا الجنة: "إني أراها ظاهرة يا رسول الله". هكذا كان الإيمان واليقين، وهكذا يجب أن يكون حملة الدعوة الإسلامية اليوم متسمين بالصراحة والوضوح والجرأة والقوة وتحدي كل من يخالف الإسلام فيجب أن يُقتدى برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في مواقفه الرائعة وتحديه العظيم متذكرين دعاء المصطفى صلوات الله عليه وسلامه حين عودته من الطائف حينما خرج باحثا عن النصرة له ولدين الله فهو يقول: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سُخطَك . لك العُتبى حتى ترضى ولاحول ولا قوة إلا بك" نعم إن الأمر لله فقط ، و ما يجب أن يحرص عليه حامل الدعوة هو رضوان الله .

وحين ينتقل الحاج من مكة المكرمة إلى ربوع طيبة سيدة المدن وموطن الخير فإنه بطريقه يتذكر الهجرة وأحداثها العظيمة التي غيرت وجه التاريخ وكانت الخطوة الحاسمة نحو إعلان دولة الإسلام، فتلك الهجرة لم تكن فرارا من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وقال العباس رضي الله عنه مخاطبا أصحاب بيعة العقبة الثانية "يامعشر الخزرج إن محمدا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده وإنه أبى إلا الانحياز إليكم ..". فإذاً المنعة والعصمة كانت متوفرة لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم . ولاخوفاً من القتل فإن الله قد عصمه من الناس قال تعالى ﴿ يأيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ ولذلك لم تكن الهجرة إلا رحيلا لاستلام زمام الحكم والسلطان في المدينة المنورة لإقامة أول دولة للإسلام.تلك الدولة التي أتاحت للمسلمين لأول مرة في حياتهم أن يعيشوا طريقة الحياة الإسلامية التي تتميز بأمور ثلاثة :

لم تكن الهجرة إلا رحيلا لاستلام زمام الحكم والسلطان في المدينة المنورة لإقامة أول دولة للإسلام

أحدهـــا : أن الأساس الذي بنيت عليه هو العقيدة الإسلامية.

ثانيها : أن مقياس الأعمال في الحياة هو أوامر الله ونواهيه، وبعبارة أخرى هو أن تصوير الحياة في نظرها هو الحلال والحرام.

وثالثها : أن معنى السعادة في نظرها هو نوال رضوان الله وبعبارة أخرى هو الطمأنينة الدائمة، وهي لا تحصل إلا بنوال رضوان الله. وهذه هي الحياة التي يأنس فيها المسلمون ويسعون إليها ويسيرون في منهجها.

ويتذكر المسلم في المدينة بطولات المسلمين ومواقف العزة مواقف الجهاد والبذل والعطاء ، فيتذكر المسلمون في الحج لك الكلمات المضيئة التي صنعت أول انتصارات الإسلام وثبتت الدولة الإسلامية الأولى ومَدتها بالثقة واليقين بنصر الله وعونه ، فكأن الحاج وهو على مشارف المدينة يستمع لرسول الله صلى الله عليه و آله وسلم وهو يخاطب المسلمين "أشيروا علي أيها الناس".

فيتقدم المقداد بن عمرو فيقول :

" يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون" بل نقول لك "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون. والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد (مدينة بالحبشة) لسرنا معك حتى تبلغه ولنقاتلن عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك حتى يفتح الله لك"

ويقول سعد بن معاذ سيد الأوس :

"يا رسول الله لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثقنا على السمع والطاعة ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الأنصار ترى عليها ألا ينصروك إلا في ديارهم وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم فأظعن (ارحل) حيث شئت وصِلْ حبل من شئت واقطع حبل من شئت، وسالم من شئت ، وعاد من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت ، وما أَخَذت منا كان أحب إلينا مما تركت وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا وإنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله".

هذه هي الذكريات التي تبعثها الأماكن الطاهرة المقدسة التي يعيش الحجاج بها أطيب الأيام وأفضلها عند الله، فعسى الله أن يجعل المفاهيم الإسلامية الصادقة التي تتبادر لذهن كل مسلم في أيام الحج حقائق حية في حياة المسلمين كما كانت بالأمس.فيفيقوا من غفوتهم وينهوا من رقدتهم لينفضوا عن أنفسهم وأمتهم غبار الذل والهوان وأحكام الكفر والضلال ، فيُعيدوا نمط الحياة الإسلامية الصادقة إلى حياتهم وحياة الناس ، حيث تعمل دولتهم دولة الخلافة الراشدة على تطبيق أحكام الإسلام وحمل دعوته بالجهاد إلى ربوع الدنيا ، لتنهأ الحياة من جديد ويظهر دين الله على كل دين .

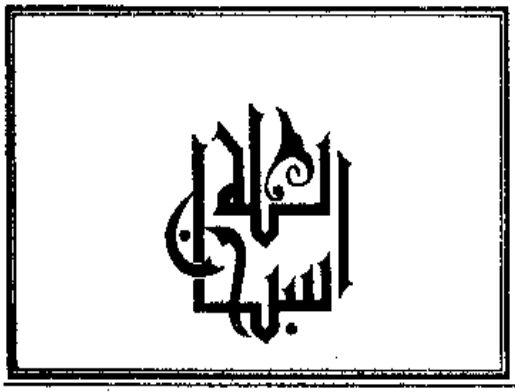

هل هذا سلام الشجعان ؟

أم هو استسلام الخونة الجبناء .

إن قضية فلسطين قضية واقعة بين الأمة الاسلامية والغرب الكافر قاطبة ، فهي قضية عالمية مهما حاولت الدول الكبرى تقزيمها أو تحجيمها كما فعلت على مراحل إلى قضية بين العرب واليهود ثم إلى قضية بين اليهود وأهل فلسطين ثم إلى قضية لاجئين تمثلهم المنظمة الخائنة منظمة التحرير الفلسطينية وعلى رأسها ياسر عرفات . واليهود في هذه القضية ما كانوا ولن يكونوا أكثر من مخلب القط... وقد رضوا لأنفسهم هذا الدور ، لأنه لا يعقل أن يخرج من مشردي ألفي عام رجال دولة أو عسكريون ، على حدّ قول حكيمهم ناحوم جولدمان الرئيس الأسبق للمؤتمر اليهودي العالمي .

فاليهود ليسوا أكثر من تجار ، دولتهم تلمودهم يحملونه على أكتافهم حيثما وجدوا وأينما كانوا ولا يخرجون عن كونهم تجارا ، وهذا هو حالهم على مرّ الأزمان ، حتى أنه قيل على لسان بن جوريون إنه يخشى أن لا يدفن حفيده في فلسطين... فهم على يقين أنهم أناس غرباء عن المنطقة وسيغرقون في بحرها لولا خيانات الدول العربية المصطنعة التي ساهمت مساهمة فعالة في إيجاد دولة اليهود وحمايتها وتثبيتها إلى هذه الأيام... فما يسمى بالدولة العبرية أو إسرائيل ليست دولة مطلقا بكل ما تحمل هذه الكلمه من معنى ، وهي ليست أكثر من رأس جسر عسكري أوجده الغرب الكافر في شرق البحر الأبيض المتوسط لضرب الأمة الإسلامية ولحماية مصالح الدول الكبرى في العالم الاسلامي ولاسيما بريطانيا رأس الكفر ومن ورائها الولايات المتحدة وفرنسا ومن ثم روسيا.

وقد ساهم أهل فلسطين ومن حيث لايعلمون مساهمة فعالة في تثبيت هذا الكيان اليهودي المسخ بتهافتهم وراء الزعامات والقيادات الخائنة منذ عام ١٩١٧م حين احتل الجنرال الإنجليزي اللنبي بيت المقدس وقال كلمته المشهورة "الآن انتهت الحروب الصليبية" وحتى يومنا هذا ، فكانوا وما زالوا الفراش الذي يحترق بالنار وهم يلهثون وراء هذه الزعامات الخائنة ، يحسبونها نورا وهي النار التي تردوا فيها واحترقوا وما زالوا يتردون ويحترقون .

فقد استطاع الغرب ولاسيما بريطانيا والولايات المتحدة بعد تحجيمهم للقضية وتقزيمهم لها ، أن يحيكوا أكثر من مؤامرة على الأمة الإسلامية بانتزاع الاعتراف من أهل فلسطين بهذا الكيان اليهودي المسخ ، بالتنازل عن أرض فلسطين ، حين أوعزوا إلى دول الجامعة العربية في مؤامرات القمة التي عقدوها بالتخلي عن القضية

عن القضية وجعلها قضية إقليمية ضيقة بين اليهود والفلسطينيين حين أجمعت هذه الدول زورا وبهتانا على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينيين... فألقى هؤلاء الخوّارون العبء عن عواتقهم في هذه القضية وحمّلوه لمنظمة خائنة ، يتزعمها خائن بغض النظر عن المقاتلين المخلصين المغفّلين فيها من أبناء فلسطين وغيرهم من العرب .

ومن الجدير بالذكر ومما لا بد من لفت أنظار المسلمين إليه ، هو أن الكافر المستعمر إذا أراد تحقيق خطةٍ وتنفيذها جعلها أولاً مطلبا من مطالب أهل البلاد... فما يسمى بالمنظمات الفدائية التي انضوت تحت ما عُرف بمنظمة التحرير الفلسطينية هي منظمات قامت لتنفيذ المؤامرة التي خطط لها الغرب... بغض النظر عن المقاتلين المخلصين المغفلين ، وصار العمل الفدائي مطلبا لأهل البلاد ولاسيما أهل فلسطين... وبعد أن سيرهم الغرب في الخط العسكري القتالي ردحاً من الزمن ، واتخذ معهم سياسة الجزرة والعصا ، فأنهك قواهم وشتت جموعهم بعد الغزو اليهودي لبيروت عام١٩٨٢ م .

وأخذ الغرب من أهل فلسطين الذين تمثلهم باطلا منظمة التحرير وثيقة الاعتراف بإسرائيل وحقها في الوجود وضمن حدود آمنة ، فما وقعه زعيمها للمندوب الأمريكي في بيروت على قصاصةٍ من الورق وبقوله أنني أقبل بدولة لفلسطين في أريحا ، وكان ذلك فعلاً ، فقد قبل الخائن ومن ورائه ممن يسمون بابناء القضية بالجزرة... وراح هؤلاء الزعماء يعقدون المؤتمرات ويلوحون بإمكانية التفاوض ، ناهيك عن لقاءاتهم السرية باليهود في العواصم الأوروبية شرقيها وغربيها فأخذوا يسيرون بالخط السياسي وألقوا السلاح مضعضعين وذهبت الضحايا والتضحيات النفسية والبدنية والمالية أدراج الرياح.. فحقق الغرب الكافر ما ظل يرتقبه أكثر من أربعين سنة، وهو انتزاع اعتراف أهل فلسطين بالوجود اليهودي لكيان في فلسطين قلب العالم الإسلامي وفي بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعراجه إلى السموات العلى، وبعد أن ضمن الغرب تخلي الدول العربية الخائنة عن مسؤوليتها في القضية بإلقائها على عواتق المشردين الضعفاء الفقراء من أهل فلسطين تحت اسم الشرعية والحقوق المغتصبة التي يمثلها زورا وبهتانا ما يسمى بمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي لأهل فلسطين ، والتي قادها الغرب طائعة ومختارة إلى ما يسمى بمؤتمر السلام في مدريد عام ١٩٩٣م .

ثم كانت محادثات أوسلو السرية بين هذه المنظمة الخائنة واليهود ، والتي أسفرت عن لقاء زعيمها الخائن عرفات باسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي في البيت الأبيض في واشنطن تحت رعاية الرئيس الأمريكي كلنتون ومباركته ، حيث وقع اتفاقية ما يسمى بالسلام مقابل الأرض واعداً الفلسطينيين بالدعم المالي والاقتصادي لإقامة سلطتهم "وما يعدهم الشيطان إلا غرورا".. وأخذت أوروبا أيضا تزاحم الولايات المتحدة في احتضان طاقم الخراسة الفلسطيني لليهود بإرسال الوفود ومدهم بالمعونات الشحيحة.. إذ لم يكد يمضي شهر أو شهران إلا ونحن نرى زعيم هذا الطاقم الخائن مرتميا على أعتاب الدول الغربية يتسوّل ويستجدي المعونة والغوث لسلطته المزيلة المسخ ، حتى لاتنهار بعد أن انكشف عوارها وبانت سوأتها ، وخشية أن يطاح بها من قبل أهل فلسطين الذين ظنوها كعادتهم نورًا فكانت النار التي أحرقتهم كغيرها من الزعامات الخائنة قبلها في فلسطين وخارجها .

أما واقع هذه السلطة الفلسطينية ، فإنه ليس أكثر من كانتونات هزيلة ممزقة وموزعة هنا وهناك في ما يسمى بالضفة الغربية وقطاع غزة ، فُصِلَتْ تفصيلاً لحراسة الكيان اليهودي من أبناء المسلمين في فلسطين وغيرها، وقامت تحت رحمة الحراب الإسرائيلية لتكون سلطة بوليسية إرهابية للمخلصين من أبناء الأمة الاسلامية الذين ألقوا على أنفسهم مهمة استرداد أرض الاسلام والمسلمين في فلسطين وتحرير بيت المقدس وتطهيره من رجس أعداء الله ورسوله اليهود...

والأنكى من هذا وذاك أن هذه السلطة البوليسية الفلسطينية ، التي أوجدها الغرب وصنائعه اليهود من أجل الحفاظ على أمن إسرائيل وللحيلولة دون ضربها وسحقها من قبل المسلمين في المستقبل ، راحت تستصرخ العالم وتستنجد به لأن اليهود أغلقوا الأبواب في وجه من جعلهم عرفات وأمثاله عمالاً تتسول في تل أبيب ونتانيا والمستعمرات اليهودية ليحصلوا على لقمة العيش الذليلة من أعدائهم... لا لشيء إلا خوفا من ثورة الشعب عليها والإطاحة بها ونبذها ، بعد أن ظهرت للعيان خيانات هذه الزمرة الوقحة التي أطلقت على نفسها السلطة الفلسطينية . وتماديا في إذلالها من قبل أسيادها اليهود فرضوا عليها أن تعيد النظر فيما يسمى بالميثاق الوطني الفلسطيني الذي يقول باسترجاع فلسطين وطرد الكيان اليهودي وتدميره... فأدخلوا كل أعضاء ما يسمى بالمجلس الوطني الفلسطيني في فلسطين ليقوموا بتعديل الميثاق وإلغاء كل العبارات التي تنادي بإزالة اسرائيل وتحرير فلسطين من النهر إلى البحر... وهكذا أجمع هذا المجلس العتيد على تعديل الميثاق إرضاءً للسيد المأمون في تل أبيب. هذا هو السلام الذي يريده أعداء الله ورسوله من أهل فلسطين : جعلهم عبيدا يعيشون ويقتاتون من فضلاتهم وهم يبنون لهم ويعمرون تحت رحمة حرابهم... هل هذا سلام الشجعان كما ردده الخائن المارق عرفات؟ أم هو استسلام الخونة الجبناء الذين قادوا جماهير شعبهم بالشعارات البراقة الكاذبة إلى هذا الإذلال الذي ما بعده إذلال ، فبدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا أهل فلسطين دار البوار .

أما أن يحلم أهل فلسطين بالخير والطمأنينة في كانتوناتهم المسخ الهزيلة وتحت حراب إسرائيل ، أن يجلبه إليهم ذابحهم بيريز ومن قبله رابين فإنهم يكونوا بذلك واهمين... فما بيريز إلا بن غوريون ومناحيم بيغن وشامير وشارون وموشي دايان وغيرهم فكلهم أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

إذ ما تناقلت الأنباء فوز زعيم الليكود بنيامين نتنياهو حتى اسودت وجوه الخونة من أمثال عرفات وزمرته لأنهم يظنون أن هذا المتطرف اليهودي سيخنقهم في كانتوناتهم... فسواء جاء بيريز إلى الحكم أو نتنياهو فكلاهما عدو لدود للمسلمين لا يجوز موالاتهم ولا إجراء الصلح معهم... لا بل فرض على المسلمين طردهم من فلسطين بتحريرها بالجيش وفي سبيل الله لإعلاء كلمته وتطبيق أحكامه فيها وفي غيرها من بلاد المسلمين... إذ أن أي تقاعس في ذلك إثم عظيم وعذابه عند الله شديد ، فكيف بموالاتهم والصلح معهم... فكل يد تمتد للصلح مع اليهود النار أولى بها "ومن يتولهم منكم فإنه منهم" "وأخرجوهم من حيث أخرجوكم". فأرض فلسطين أرض الإسلام والمسلمين لا يملك عرفات ولا حكام العالم الإسلامي أن يفرطوا بشبر منها... ولن يقر قرار لأمة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى تطهر من رجس الكفرة اليهود فانتظروا إنا معكم منتظرون... وإن غدا لناظره قريب..

بريطانيا وحقوق الإنسان

نشرت الأسبوعية الفرنسية «لو كنار أنشينه» Le Canard Enchaine في ١٩٩٦/٦/١٩ خبراً بعنوان «من سوء حظ العالم الثالث» جاء فيه: «في المخطط الجديد الذي قدمته الحكومة البريطانية للجنة السوق الأوروبية المشتركة الموحدة في بروكسيل لاستئصال وباء جنون البقر اقترحت على اللجنة حلاً عبقرياً: بما أنه ليس من الوارد أن تقبل الدول الأوروبية قبل مُضي زمن طويل رفع الحصار المضروب على استيراد اللحوم البريطانية، فإن البريطانيين يقترحون على اللجنة تصدير لحومهم إلى بلدان أخرى، ويتعهدون بأن هذه الأبقار والهياكل (هياكل الخرفان التي تطعم للأبقار والتي أصابتها بالجنون) لن يعاد تصديرها لبلدان السوق الأوروبية المشتركة الخمسة عشر. وباختصار –والكلمة دائماً للأسبوعية الفرنسية– فإن جون ميجور يقترح بأن العالم الثالث، وما يشبهه من الفقراء، سيكون قرير العين باستهلاك لحوم اعتبرت خطرة بالنسبة للأوروبيين. جميل!! أليس كذلك؟!».

نعلم الآن أن الديمقراطية البريطانية العريقة باعت بين ١٩٨٨ و١٩٩١ أعلافاً للحيوانات، حظر استهلاكها في بريطانيا، لجميع البلدان الأوروبية ولعديد البلدان في العالم! كما لو كان قتل غير البريطانيين مشروعاً في شريعة حقوق الإنسان والديموقراطية البريطانية!!

منذ عدة أسابيع كتبت اليومية الفرنسية «لوموند» افتتاحية تقول فيها: «إن اللوبي الصناعي –صناعة السيارات– تدخل لإفراغ قانون حماية البيئة من البنود الجيدة فيه رغم أن مصادم السيارات يقتل سنوياً ألف فرنسي ويدخل المستشفى ٥٧٠٠ شخص آخرين فضلاً عن العواقب الخطيرة على الصحة والحياة في المدين المتوسط والطويل بالنسبة لعدة آلاف آخرين من الفرنسيين» أية أخلاق هذه؟! لا شيء أكثر قتلاً للديموقراطية وحقوق الإنسان من تحويلها إلى أضحوكة مبكية! وكما كتب أحد معلقي «لوموند»: «الرأسماليون ليسوا مصابين بجنون البقر بل بجنون الربح الذي هو مصدر كل جنون».

كل ما نتمناه أن لا تجد بريطانيا العظمى مستوردين للحومها في بلداننا العربية والإسلامية مقابل عمولة محترمة (...). أما أنتم، أيها البريطانيون والغربيون، فقد أثبتّم في الواقع أنكم لا تفهمون الديمقراطية وحقوق الإنسان إلا حقوقاً لرجال المال والأعمال في بيع الموت يميناً ويساراً بعين مغمضة وضمير مستريح.

أشرف عبد القادر

﴿كنتم خيرَ أمّة أخْرِجتْ للنّاس﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

THE AWAKENING

1996 Islamic Conference
Saturday, July 27, 1996
at
Muslim Community Center (MCC)
4380 North Elston Avenue
Chicago, Illinois
Registration: 9:30 A.M.

Topics

Leadership In Islam	Muslims In The West
Muslims -vs- The New World Order	Islamic Ideology & the 21st Century
Muslim Youth - The Struggle for Identity	Role of muslim Women in the West

Islam -vs- Nationalism: The Prohibitive Sin

- المسلم يحمل رسالة الهُدى أينما حل ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.
- أفراد من أسلافنا ذهبوا للتجارة فهدى الله بهم الملايين بواسطة الدعوة والحجة، مثل أندونيسيا وغيرها.
- ومرّ زمن انحطّ فيه المسلمون، وصار الكفّار يشككون المسلمين بدينهم، وفُتِنَ المسلمون بحضارة الغرب.
- وها هم المسلمون الآن يعودون إلى صحوتهم، وإلى حمل مبدئهم، ليعودوا مثل أسلافهم يخرجون الناس من الضلال إلى الهدى.
- فعلى بركة الله سيروا يا أبناء الإسلام، وثقوا أن الله ناصر دينه، فدولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة□